الاوضاع الداخلية والخارجية في الدولة العباسية

آ- العلاقة مع الدولة البيزنطية .

ب- الخوارج

ج- العلاقة مع الاسرة العلوية .

آ- العلاقة مع الدولة البيزنطية :

تميزت العلاقات بين الدولة العباسية والدولة البيزنطية بانها في معظمها علاقات حربية عدائية ، سعت من خلالها الدولة البيزنطية الى اعادة نفوذها إلى المنطقة ، مستغلة حالات الضعف التي كانت تمر بها الدولة الاسلامية في ، و العصر العباسي ، احسن استغلال لصالحها ، فكانت توفق في بعض الاحيان تفشل في احيان اخرى ، ولربما تتكبد خسائر فادحة ، قد تكلفها في بعض الاحيان ، فقدان عرش الامبراطور البيزنطي ، فضلا عن الخسائر المادية الجسيمة التي كانت تتكبدها الدولة البيزنطية في الأموال والانفس والثمرات. ومن خلال دراستنا للعلاقة بين الدولتين ، نجد أن الدولة البيزنطية في معظم الاحيان ، كانت هي التي تبدأ بالتعرض على حدود الدولة العباسية ، وهي التي دائما تنقض معاهدات الصلح التي كانت توقع بين الطرفين ، وهي التي كانت تبدأ بشن الغارات ، حتى قبل ان يجف حبر المعاهدة التي وقعت بين الطرفين، أو في بعض الاحيان ، قبل رجوع الجيش العباسي الى بغداد او سامراء. لقد استغلت الدولة البيزنطية انتقال العاصمة الاسلامية من مدينة دمشق و من بلاد الشام بالذات، الى العراق، حيث تحول مركز الدولة من منطقة قريبة من حدود الدولة البيزنطية الى منطقة ابعد وهي بغداد ، وانشغلت الدولة العباسية ببعض المشاكل الداخلية التي جعلتها لاتهتم كثيرا

بالحدود البيزنطية العباسية لفترة وجيزة من الزمن ، وقد استغلت هذه الظروف الدولة البيزنطية لصالحها ولتسهيل الموضوع على الطلبة والقاريء ، لابد وان نتناول العلاقات من خلال الخلفاء العباسيين، ودورهم في العلاقة بين الطرفين . ففي عهد الخليفة العباسي الأول ابو العباس 132-136هـ / 749-753م، نجد أن الدولة البيزنطية ، قد استغلت الأوضاع الداخلية للدولة الاسلامية ، افضل استغلال ، فقامت بالتعرض على مناطق الحدود الاسلامية ، مستغلة سقوط الدولة الأموية ، وقيام الدولة العباسية ، وانشغال الاخيرة باوضاعها الداخلية ، ولكن الدولة العباسية بعد استقرار الأوضاع فيها ، لم تقف مكتوفة الايدي ، بل نجدها تسارع لإنقاذ ونجدة المناطق الحدودية ، فاعدت حملة عسكرية كبيرة ، وخصصت لها الاموال اللازمة ، وعينت والى الشام عبد الله ابن علي على

رأس الحملة ، كما تم فتح باب التطوع من اجل زيادة دعم هذه الحملة العسكرية ، وقد اشرف الخليفة العباسي ابو العباس على اعدادها ومتابعة أمورها الادارية والتدريبية . انطلقت الحملة العسكرية العباسية الى الاراضي البيزنطية ، فوصلت الى منطقة تلوك ، ثم حدث أن توفي الخليفة العباسي ابو العباس ، وانشغل قائد الحملة بالمطالبة بالعرش العباسي، وشتت جهود هذه الحملة التي لو قدر لها أن تنجح ، لغيرت مجمل الاوضاع على الحدود البيزنطية ، ولكن بعض الحماقات الشخصية ، كانت تجني ثمارها الدولة البيزنطية ، فما ضر عبدالله بن علي لو قاد الحملة وحقق نصرا على الدولة البيزنطية، اليس الجهاد في سبيل الله أفضل من المطالبة بالعرش وهو فرض عين في هذا الوقت ، فضيع عبد الله بن علي جهود هذه الحملة والاموال التي انفقت من اجل اعدادها ، وشات الجيش العباسي ، ونقل المعركة الى داخل الدولة الاسلامية، وضيع تر من فرصة ، لايقاف تطلعات الدولة البيزنطية ، وسبب في قيام قتال داخلي ، كانت الدولة العباسية في غنى عنه والمسلمين في غنى عنه أيضا. وعندما تولى الخلافة ابو جعفر المنصور (136-158هـ/753-747م) تغير وضع الحدود مع الدولة البيزنطية ، وقد سعى المنصور جاهدا لاعادة بناء الحصون

التي هدمها البيزنطيون ، وعمل على تحصين الحصون القديمة وتجديد أسوارها ، واعادة الجند الذين اجبرهم البيزنطيون على مغادرتها ، وكانت منطقة الثغور في عهد المنصور مقسمة على قسمين الثغور الجزرية ، ومهمتها الدفاع عن منطقة الجزيرة الفراتية ومن حصونها ملطية والمصيصة ومرعش ، والثغور الشامية ومهمتها الدفاع عن بلاد الشام ومن حصونها طرسوس وادنه . كما استعاد مدينة ملطية وحصنها ورممها وشحنها بالمقاتلة ، ورمم قلوذية وشحنها بالمقاتلين والمرابطين وبنى المصيصة ورمم مرعش. وقد حصن المنصور هذه الثغور واعاد بنائها ، وجعل لها حكما اداريا مستقلا ، وحشد فيها آلاف المقاتلين والمرابطين في سبيل الله سبحانه وتعالى ، ومنحهم الاقطاعات والمزارع ، لأجل أن يستقروا فيها ، ووزع عليهم الاموال ، ونظم حملات الصوافي والشواتي ، وكانت هذه الحملات تنطلق سنويا باتجاه الدولة البيزنطية برا وبحرا. وهكذا فقد وضع الخليفة أبي جعفر المنصور حدا لتجاوزات الدولة البيزنطية ، واوقفهم عند خط جبال طوروس وهو الحد الفاصل بين الدولتين في هذه الفترة ، وبهذه الطريقة التي اتبعها الخليفة ابي جعفر المنصور منع البيزنطيين من تكرار تجاوزاتهم على الدولة العباسية ، حيث ان الجندي يدافع عن عائلته وارضه ووطنه ، وهو اسمى انواع الدفاع فهو دفاع عن الأرض والعرض والدين ونتيجه لهذه السياسة ولقوة الدولة العباسية فقد جرت سنة 139هـ / 756م اول عملية فداء بين الدولة العباسية والدولة البيزنطية ، والفداء يعني حصول اتفاق بين الدولتين على تبادل الاسرى ، وتبادل الأسرى يعني عقد اتفاقية لتبادلهم وربما عقد هدنة بين الطرفين وهذا مالم تذكره المصادر وقد

امتازت الحملات العسكرية التي تخرج من بلاد الشام في عهد الخليفة المنصور بانها تخرج حملات برية وبحرية في آن واحد مما يعطي بعدا لهذه الحملات وتوافق في التنسيق بين الجيشين البري والبحري .وقد نفذ البيزنطيون عدة هجمات على الحدود الاسلامية في عهد المنصور ، وقد رد المسلمون على هذه الهجمات بحملات الصوافي والشواتي المستمرة والتي لم تنقطع طيلة حكم المنصور ،وقد اصطدمت احدى هذه الحملات العباسية والتي يقودها معيوف بن يحيى بجيش بيزنطي في المنطقة الواقعة بين الحدث ونهر جيحان . كما سجلت لنا كتب التاريخ حملتان بحريتان في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور التي توجهت الى جزيرة قبرص واستطاعت ان تأسر حاكم الجزيرة في سنة 156هـ / 772م ، والثانية في سنة 157هـ / 773م قيادة ثمامة بن وقاص Banaces والتي توجهت الى سواحل بلاد الروم ، وقد حاولت بعض قطع الاسطول البيزنطي قطع الامدادات عن الحملة ، بأمر من الامبراطور البيزنطي قسطنطين الخامس الى الجيش البيزنطي والى المقيمين في آسيا الصغرى بالتوجه الى لايسورة،الا ان تعاون قطع الاسطول الاسلامي ،افقد خطط الروم في محاصرة الاسطول الاسلامي . وقد قامت البنود البحرية البيزنطية بدور هام في تخفيف حدة الهجمات الاسلامية على الحدود البيزنطية .اما عن العلاقة بين الدولة البيزنطية والدولة العباسية في زمن الخليفة محمد المهدي 158-169هـ /774-785م ، فقد ابتدأت العلاقة بتولي الامبراطورر البيزنطي ليو الرابع ، الذي وافق اعتلائه العرش اعتلاء محمد المهدي للخلافة العباسية ، وقد بدا أن العلاقة بين الاثنين ربما ستسير نحو العلاقة الحسنة،اذ بادر الامبراطور البيزنطي، فاطلق كل الأسرى الموجودين لديه ، وكرد بالمثل ، فقد اطلق الخليفة محمد المهدي الأسرى البيزنطيين ، و هذه بادرة حسنة بين الدولتين ، لكن العلاقة العدائية لابد وان تعود الى سابق عهدها بين الدولتين ، فقد اتاحت الظروف الداخلية في الدولة البيزنطية والاستقرار الداخلي الذي شهدته الدولة البيزنطية الى دفع الامبراطور البيزنطي الى ارتكاب خطأ في العلاقة بين الدولتين ، فما بدأه في بداية حكمه قد ذهب سدى فقد اعد حملة عسكرية كبيرة توجهت الى الحدود الاسلامية ، فشن هجوما على سميساط في سنة 159هـ / 776م واسرت بعض المسلمين ، فارسل المهدي أحد مواليه على رأس حملة فانقذ المدينة من السقوط بيد البيزنطيين.وقد اثارت هذه الحملة على سميساط غضب الخليفة محمد المهدي وقرر الرد السريع، فارسل جيشا كبيرا بقيادة عمه العباس بن محمد،الذي توغل داخل اراضي الدولة البيزنطية حتى وصل الى مدينة انقرة،وفتح قلعة كاسن في كبادوكيا.وتكمن اهمية هذه الحملة في انها اكدت الحضور الاسلامي في منطقة الاناضول ، وهي تدل ايضا على قوة الخلافة العباسية امام الدولة البيزنطية ، رغم مشاكلها الداخلية وانها ليست بغافلة عما يجري على الحدود مع البيزنطيين. وفي سنة 161هـ / 778م توجهت حملة عباسية الى الحدود البيزنطية بقيادة القائد ثمامة بن الوليد الذي اغار على المناطق المخيطة بدابق

شمالي مدينة حلب وقد ردّ الامبراطور البيزنطي على هذه الحملة ، فارسل جيشا حاصر مدينة مرعش ، وافرز قوة عسكرية لإعاقة ثمامة الذي جاء لنجدة مرعش وسيطرت القوات البيزنطية على عدة قرى في المنطقة ، لكن الجيش البيزنطي فشل في دخول مرعش ، فآثروا الانسحاب عنها والعودة الى داخل الحدود البيزنطية ، وذلك لعنف المقاومة التي تلقوها ، والخسائر التي تكبدها الجيش. البيزنطي اثناء فترة الحصار لقد اثارت هذه الحملة على مرعش قلق الخليفة العباسي محمد المهدي فجهز جيشا ضخما عهد بقيادته الى القائد الحسن بن قحطبة ، وطلب منه التوغل الى داخل أراضي الدولة البيزنطية ، فحاصر الجيش العباسي دوريليوم واقترب من مدينة عمورية، لكن نقص الامدادات الغذائية ونقص العلف ومواد تموين الجيش اجبرت الجيش الاسلامي على العودة الى داخل حدود الدولة الاسلامية . لكنها اكدت قوة الدولة العباسية وحضورها في المنطقة ثم استأنفت الدولة البيزنطية هجومها في السنة التالية 162هـ / 778م فاغارت على الحدث، ثم جاء رد الدولة العباسية في العام التالي اذ قاد هارون الرشيد جيشا عباسيا وتوجه به صوب الاراضي البيزنطية وفتح عددا من الحصون والمطاميرمن بينها حصن سمالو،وحدثت داخل الدولة البيزنطية.

تطورات داخلية ادت الى توقف النشاط الحربي البيزنطي وهي :

1- وفاة الامبراطور ليو الرابع، وتولي ايرين عرش الامبراطورية كوصية على ابنها قسطنطين السادس ، وقد نتج عن هذا التولي تململ عدد من قادة الجيش البيظزنطي .

2- تعرضت الدولة البيزنطية لثورة كبيرة في صقلية ، فاضطرت الى توزيع قواتها مابين جزيرة صقلية والجبهة الاسلامية في آسيا الصغرى.

وفي سنة 164هـ / 780م- فقد وجه الخليفة محمد المهدي الصائفة واسند قيادتها الى عبد الكبير بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، الا ان الجيش البيزنطي قطع عليه الطريق وانتصر عليه ، فعنفه الخليفة محمد المهدي ، وهم باعدامه لولا توسط رجال البلاط العباسي ، ثم اكتفى بحبسه في سجن المطبق . وقد استغل الخليفة محمد المهدي هذه الأوضاع القلقة في الدولة البيزنطية وارسل حملة ضخمة اعدها بنفسه وأشرف على تدريبها ، وعهد بقيادتها إلى ابنه هارون الرشيد ، وامره بمهاجمة القسطنطينية ، وقد هاجمت هذه الحملة المناطق الاستراتيجية في قيليقيا والاناضول بهدف السيطرة عليها، ولكي يموه هارون الرشيد الوجهة الحقيقية للحملة ، فقد هاجم الاجيش . الاسلامي ثغر تراقيسيون ، وواصل الجيش الاسلامي تقدمه وزحف صوب العاصمة ولم تلهه او تعيقه العقبات التي وضعت امامه من اجل ثنيه عن هدفه فاضطرت ايرين الى قبول الصلح وفق

الشروط التي عرضها عليها هارون الرشيد وهي :

1 - تتعهد الدولة البيزنطية بدفع ما بين 70000 الف 90000 الف دينار سنويا الى الدولة العباسية .

2 - تلتزم بيزنطة بفتح الاسواق للتجار المسلمين في طريق العودة .

3 تمد بيزنطة الجيش الاسلامي بالادلاء في طريق العودة

4 - يسمح لأفراد الجيش الاسلامي بحمل كافة الغنائم معهم.

5- مدة الصلح ثلاثة اعوام .

6- تبادل الأسرى بين الطرفين

وقد لقب هارون بعد هذه الحملة بالرشيد وتعد هذه الحملة اخطر واهم حملة تعرضت لها القسطنطينية في العصر العباسي ، وقد استمرت الهدنة بين الطرفين مدة قرابة الثلاثة سنوات أي الـــى عام 168هـ /784م . وقد أدت هذه الحملات الى ارتفاع مكانة المهدي وابنه هارون الرشيد في نظر المسلمين .وفي طريق العودة قام هارون الرشيد بتحصين المصيصة وزاد في حاميتها العسكرية وقد غنم المسلمون في هذه الحملة غنائم كثيرة فقد بيع البغل باقل من عشرة دراهم والدرع باقل من درهم وعشرون سيف بدرهم

اما عن العلاقة في عهد الخليفة هارون الرشيد -170-193هـ/786-808م فقد استمر الصراع بين البيزنطيين والدولة الاسلامية ، الا ان الحروب بينهما لم تسر وفق خطة معينة بهدف الفتح والاستقرار ، ولكن لغرض السيطرة وفرض الجزية على البيزنطيين، كما أظهرت المعارك تفوق المسلمين العسكري وقصر نظرهم في استغلال الاوضاع الداخلية الحرجة لصالحهم كما كان يفعل البيزنطيين، لتثبيت اقدامهم في المناطق المفتوحة والاستقرار فيها.

لقد وجه الخليفة هارون الرشيد جل اهتمامه ، فور اعتلائه منصب الخلافة الى تحصين المناطق الحدودية المتاخمة لبلاد البيزنطيين ، وتقوية الجيش العباسي المرابط فيها ، وقد حرص على الجمع بين سياستين متوازيتين هجومية ودفاعية ، فإلى جانب النشاط الهجومي ضد الاراضي البيزنطية ، فانه حرص على تدعيم الدفاعات عن المناطق الاسلامية المعرضة لغارات

البيزنطيين،فأنشأ مناطق على الحدود داخل وحدات ادارية تتمتع بحرية ذاتية في تسيير شؤونها وفصلها عن مناطق الثغور الجزرية والشامية ، ووضع لمنطقة الحدود نظامين دفاعيين :

الأول : النظام الامامي ، ويضم ثغور الجزيرة والشام ، التي خصصت لمواجهة الممرات الجبلية ، فدعمها بالحصون وزودها بالحاميات

الثاني : النظام الخلفي ، ويضم الاقاليم الخلفية والحصون الجنوبية وسماها العواصم .. كما امر بفصل منطقة الثغور عن ولاية الجزيرة سنة 170هـ /786م ، وجعلها منطقة واحدة سماها العواصم ، وسميت بهذا الاسم لأن المسلمين يعتصمون بها اثناء الهجمات القوية التي تفقدهم مواقعهم في مناطق الثغور ، وقسم الرشيد المنطقة على ثلاثة اقسام هي :

1 - المنطقة الشرقية وتشمل حصون قالبقا وكمخ وقلودية .

2- المنطقة الوسطى : وتشمل على حصون الحدث وزبطرة وملطية

3- المنطقة الغربية وتشمل على حصون المصيصة وطرسوس وادنة.

وكان الخط الفاصل بين الثغور والعواصم هو خط منبج انطاكية ، فما كان شمال هذا الخط فهو من الثغور ، وما يقع الى جنوبه فهو من العواصم ، اما مركز العواصم فهو مدينة منبج ، ثم اصبحت بعد ذلك مدينة انطاكية ،واختار الرشيد ابنه القاسم اميرا على منطقة الثغور ، اما مهمتها فهي مناطق الثغور وامدادها بالعتاد والرجال والمؤن لذلك جهزها بالحاميات الدائمة والمؤن والاعتدة الخاصة بضرورات الدفاع والمساندة . كما انشا البيزنطيون من جانبهم خطا دفاعيا لمواجهة الثغور الاسلامية ، وضعوه تحت اشراف كبار القادة العسكريين ، ويضم سلسلتي جبال طوروس ويمتد من الفرات حتى قيليقيا وينقسم الى قسمين :

الأول : يمتد من ملطية الى عين زربة وهو مخصص لمواجهة نشاط المسلمين من جهة شمال العراق

الثاني : مخصص لمواجهة نشاط المسلمين من جهة بلاد الشام .

وكانت المناطق الحدودية التي تتعرض الى الهجوم من قبل الطرفين هي ادنة ، المصيصة ، مرعش ، الهارونية ، الحدث ، ملطية ، وطرسوس . كما زاد الرشيد في تحصين الجبهة البيزنطية ببناء حصون اخرى ، وترميم الحصون القديمة ، فقد بنى كفربيا بجوار المصيصة، وبلى حصن عين

زربة ، وشحنها بالرجال ، واعاد بناء حصن الكنيسة السوداء وحصن مدينة الحدث ، وبنى حصن زبطرة، وعمر طرسوس وشحنها بعدد كبير من المقاتلين تجاوز ال 6000 مقاتل .كما اهتم الرشيد بالسطول فعزز مواقعه بالجند والسفن وحصن الثغور البحرية ، ففي سنة 174هـ / 790م هاجم الاسطول البيزنطي السواحل الاسلامية واسر بعض المسلمين في البحر المتوسط ، فتحرك الاسطول الاسلامي من مصر الى قبرص ، ثم اتجه منها الى آسيا الصغرى ، والتحم مع الاسطول البيزنطي في خليج اطاليا فهزمه، وأسر امير البحر البيزنطي ، وهذا ان دل على شيء فانما يدل على عنف المعركة التي حدثت وقوتها ، ومكانة الأسطول الاسلامي في العصر العباسي.ولكي نؤكد اهتمام الرشيد بمنطقة الثغور فقد نقل مقر اقامته من بغداد الى الرقة لكي يكون على مقربة من الاحداث ، ويكون قريبا من مناطق الحدود البيزنطية، لكي يصدر أوامره بصورة مستعجلة الى القوات الاسلامية لتقديم الدعم للجيش الاسلامي على الحدود مع الدولة البيزنطية . وجه الخليفة هارون الرشيد ، بعض الحملات وعهد بقيادتها الى بعض القادة ، بينما قاد البعض الآخر بنفسه ، ففي سنة 181هـ / 797م قاد الخليفة هارون الرشيد حملة كبيرة توجهت الى حدود الدولة البيزنطية ، وتقدم لملاقاته قسطنطين السادس امبراطور الدولة البيزنطية ، لكن الامبراطور البيزنطي، رجع الى القسطنطينية حيث خلع،واصبحت امه ايرين امبراطورة على الدولة البيزنطية ، فاستطاع الرشيد فتح حصن الصفصاف ، ووجه عبد الملك بن صالح على رأس قوة عسكرية فبلغ انقرة وافتتح مطمورة ، واجتاحت ثغر الأوبسيكون وبلغت افسوس على ساحل بحر ايجة ، وقد رفض هارون الرشيد طلب ايرين لعقد الصلح في اول الامر ، لأن البيزنطيين عندما تسد بوجههم الطرق يطلبون الصلح ، وقبل أن يجف حبر المعاهدة ينقضون الصلح ، ثم وافق الرشيد بعد ذلك على عقد الصلح ، وقد حصل اول فداء في عهد الرشيد ، وتولى الفداء القاسم بن الرشيد ، ففودي 3700 اسير من المسلمين واهل الذمة .

ونصت شروط الصلح على ما يأتي:

1- تبادل الاسرى

2- تدفع ايرين جزية سنوية مقدارها بين 70000-90000 الف دينار سنوياً

3- مدة الهدنة اربعة اعوام .

استمرت الهدنة حتى عام 187هـ / 803م ، اذ دبرت مؤامرة ضد الامبراطورة ايرين، حيث خلعت عن العرش ، واعتلى نقفور الأول العرش البيزنطي ، الذي اعتقد انه يملك من القوة ما يكفي

لمواجهة المسلمين ، فرفض الاستمرار في دفع الجزية ، وأرسل كتابا الى الرشيد يتهدده ويتوعده جاء فيه : (من نقفور ملك الروم الى هارون ملك العرب ، أما بعد : فإن الملكة التي كانت قبلي قد اقامتك مقام الرخ ، واقامت نفسها مقام البيدق ، فجعلت اليك من أموالها ما كنت حقيقا بحمل امثاله اليها ، ولكنه حمق النساء وجهلهن ، فاذا قرأت كتابي فاردد، ما حصل لك من أموالها وافتد نفسك بما يقع به المصادرة لك ، إلا فالسيف بيننا وبينك) فلما قرأ الرشيد الكتاب غضب جدا ، اجابه على نفس الكتاب ، وكان جوابه يدل على اعتزازه بقوته ، على نظرته للبيزنطيين ، قد دعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب : ((بسم الله الرحمن الرحيم من هارون امير المؤمنين الى نقفور كلب الروم ، قد قرأت كتابك يابن الكافرة ، الجواب ما تراه دون ان تسمعه والسلام)) وسار الرشيد على رأس جيش كبير ، احتل حصن الصفصاف ودبسة ، واستولت مقدمة جيشه على انقرة ، وتوغل الجيش الاسلامي في منطقة كبادوكيا وتقدم نحو نقفور ، الا انه اندحر ، وطلب الصلح من الرشيد ، فقبل الرشيد الصلح بشرط أن لا يبني نقفور الحصون المهدمة، وان يدفع عن كل حالم من الروم جزية سنوية مقدارها دينار واحد ، ويعفى الامبراطور وابنه من دفعها ، ثم رجع الرشيد وبرجوعه استغل نقفور البرد وسقوط الثلوج فنقض الصلح ، وهاجم عين زربة والكنيسة السوداء وادنة واستولى على طرسوس وضيق على مرعش ، ولم يتمكن المسلمون من صده لإنشغال الرشيد بقمع الحركات الداخلية المعارضة ، فضلا عن الظروف الطبيعية القاسية والبرد الشديد التي حالت دون العودة لمحاربته ، لكن هذا الأمر لم يدم طويلا ،واستطاعت حامية المصيصة من مهاجمته ، واستعادت منه معظم الاسرى فضلا عن الغنائم التي حصل عليها ، فأعاد الرشيد الكرة عليه مرة اخرى سنة 190هـ / 806م ، وجرت معركة اعنف من الأولى،اندحر فيها نقفور حيث تم السيطرة على انقرة وهرقلة وطوانة ، فطلب الصلح،فضاعف عليه الرشيد الجزية وفرض عليه وعلى ابنه الجزية،بينما في المرة السابقة اعفاء من الجزية،كما تم مبادلة جميع الأسرى من الطرفين.ونصت شروط الصلح الاخرى على تعهد الرشيد بعدم تخريب حصون ذي الكلاع وصملة وسنان ومدة الهدنة ثلاثة اعوام وان ترد للبيزنطيين معسكراتهم . لكن نقفور لم يرض بالمهانة التي فرضت عليه،فاعاد تحصين الحصون التي تعهد بعد تحصينها فعلم الرشيد بذلك،فجهز له حملة عسكرية،استطاعت أن تحقق الانتصار على الجيش البيزنطي،وتعقد معه معاهدة لتبادل الاسرى . وقد انشغل الرشيد باوضاع خراسان،ولم يقد اية حملة بعدها صوب الاراضي البيزنطية . حيث ادركته الوفاة في خراسان اما عن العلاقة في زمن الخليفة عبد الله المأمون 198هـ - 218م/813-833 ،فقد اتسمت بالطابع الحربي ايضا ،وقد سار المأمون على خطة والده الرشيد في تحصين الثغور ولكن بعد سنة 205هـ 820 /م ،وذلك لعودة المأمون من مدينة مرو ،وقد انشغلت كلتا الدولتان منذ سنة 193هـ 808 /م بمشاكلهما الداخلية ولم تجر اية تحركات عسكرية مهمة على الحدود بين الاثنين ،ولكن بمجيء

الامبراطور ميخائيل الثاني حيث تجددت التحركات العسكرية على الحدود ،وكانت الدولة البيزنطية تدفع بعض حركات العصيان والتمرد في داخل الدولة الاسلامية وتمدها بالرجال والخبرة والاموال وخاصة منطقة ارمينيةوأذربيجان وقد استغل المأمون الاوضاع الداخلية في الدولة البيزنطية،فأيد حركة توماس الصقلبي وامده بالمال والخبرة والضغط على حدود الدولة البيزنطية ،ولكن هذه الحركة فشلت ،وتأتي هذه الحركة ردا على تشجيع الدولة البيزنطية لحركة بابك الخرمي .واثناء انشغال المأمون ببعض الاحداث الداخلية في مصر سنة 215هـ830 /م،استغل البيزنطيون الفرصة وهاجموا طرسوس والمصيصة،وقتلوا العديد من المسلمين ومثلوا بالاسرى((واثخنوا فيهم القتل)) فتوجه اليهم المأمون وقاد الصائفة ضدهم ففتح عدة مطامير ،واحتل هرقلة القريبة من عمورية ارسل تيوغيل بن ميخائيل رسالة إلى المأمون يعرض عليه فيها الصلح ولكن المأمون رفض هذا العرض ومما جاء فيه الامبراطورالبيزنطي مايأتي

1-عقدهدنه لمدة خمس سنوات

2-الانسحاب من الحصون التي احتلها المسلمون

3- التعهد بدفع جزية سنوية للمسلمين مقدارها 100000الف دينار سنويا 4- اعادة جميع الأسرى المسلمين وعددهم 7000أسير

ولكن الخليفة المأمون رفض هذا العرض،ويعود السبب في ذلك الى كثرة عقد المعاهدات بين الدولتين ونقضها دائما من الطرف البيزنطي ،وعندما تجد الدولة البيزنطية،بأن وضعها حرج جدا تطلب عقد الهدنة ،وعندما تجد نفسها قوية تنقضها ،وهذا هو السبب الحقيقي وراء رفض الخليفة عبد الله المأمون لشروط الصلح ،فكم معاهدة عقدتها الدولة البيزنطية مع والده الرشيد ونقضتها بعد ذلك ،وفي بعض الاحيان كانت المعاهدة تنقض قبل عبور الجيش الاسلامي لمنطقة الحدود البيزنطية فضلاًعن دعم الامبراطورية البيزنطية الحركة بابك الخرمي وفي سنة 216هـ 831 /م ،توجه المأمون الى حدود الدولية البيزنطية ،وفتح حصن لؤلؤة ،وبنى حصن الطونة،وجعل سور المدينة على ثلاثة فراسخ وبعد هذه الحملة ارسل الامبراطور البيزنطي تيوفيل بن ميخائيل رسالة أخرى الى المأمون يعرض فيها الصلح جاء فيها(اما بعد،فإن اجتماع المختلفين على خطهما أولى بهما في الرأي،مما عاد بالضر عليهما ،ولست حريا أن تضع لحفظ يصل الى غيرك حظا تحوزه الى نفسك،وفي علمك كاف عن اخبارك ،وقد كنت كتبت اليك داعيا الى السالمة ،راغبا في فضيلة المهادنة ،لتضع الحرب اوزارها عنا ،ولنكون كل واحد لكل واحد وليا وحزبا ،مع اتصال المرافق ،والفسح في المتاجر ،وفك المستأشر وامن الطرق والبيضة ،فان ابيت ...فاني لخائض اليك غمارها

،أخذ عليك اسدادها ...وان افعل ،فبعد ان قدمت المعذرة ،وقمت .بيني وبينك علم الحجة والسلام فاجابه المأمون (اما بعد فقد بلغني كتابك ،فيما سألت من الهدنة ،ودعوت اليه من الموادعة ... غيراني رأيت ان اتقدم اليك بالموعظة التي يثبت الله بها الحجـــة عليك من الدعاء لك ،ولمن معك الى الوحدانية والشريعة الحنيفية،فان ابيت فقدية توجب ذمة ،وتثبت نظرة ،وأن تركت ذلك ففي يقين المعاينة ليفوتنا ما يغني عن الابلاغ في القول والاغراق في الصفة والسلام على من اتبع الهدى) واستمر الخليفة المأمون بتحصين مناطق الثغور ،فقد حصن مدينة الطونة أو طوانة في سنة 218هـ 833 /م ،واتى بالجند الى العواصم من العراق وسوريا ومصر والجزيرة العربية ،ويبدو أنه فكر بخطة كبيرة وواقعية لإنهاء الصراع الذي اتعب الطرفين،والذي كانت تلعب فيه الدولة البيزنطية لعبة شد الحبل فقال ((اوجه الى العرب فأتي بهم من البوادي ،ثم انزلهم في كل مدينة افتحها حتى أضرب بهم القسطنطينية ،وقد فرض المأمون لكل راجل اربعين درهما في الشهر وللفارس مائة درهم ،وجعل لمدينة الطونة اربعة أبواب من الحديد وجعل على أن باب حصنا ،وكتب الى البلدان ليفرضوا البعوث ،ولكي ينتقلوا الى الطونة لكن الوفاة عاجلته وهو على ضفاف نهر البد -قرب طرسوس ،فرجع الجيش الاسلامي الى بغداد وخرب حصن الطونه وحمل ما يمكن حمله واحرق ما لا يمكن حمله اما عن العلاقة في عهد المعتصم بالله 227-218هـ\841-833 فكانت كسابقتها ،اذ سار الخليفة المعتصم بالله على سياسة اخيه المأمون بتحصين حدود الدولة الاسلامية مع الدولة البيزنطية ،بل وأكثر ،وذلك لما لمسه المعتصم بالله من تعاون محكم بين الدولة البيزنطية وحركة بابك الخرمي ففي سنة 223هـ/837م اغار تيوفيل بن ميخائيل على الثغور والعواصم ،وتوجه صوب زبطرة وسبى اهلها ،فقتل من بها من الرجال ،وسبى الذرية والنساء ،واغار على اهل ملطية وغيرها من حصون المسلمين وسبى النساء المسلمات ،ومثل بمن صار في يده من المسلمين وسمل اعينهم وقطع انوفهم وآذانهم ،فخرج اليهم أهل الثغور من الشام والجزيرة ،فوجدوا الامبراطور البيزنطي قد ساق الأسرى ودخل بهم القسطنطينية وعندما بلغ الخبر الى الخليفة المعتصم بالله استعظمه وكبر لديه وصاح في قصره النفير النفير،وجمع العساكر ووجههم الى بلاد الروم ثم لحق بهم ،وقد تجهز الخليفة المعتصم بالله جهازا لم يتجهزه خليفة قبل قط ،من السلاح والعدد والعدة ،وكتب الى البلدان باعداد الجيش وكتب الى الولاة بموافاته بالعساكر وتهيئة الطعام والعلف ،وحض الناس على الجهاد ،وتجهزالخليفة بالحياض والروايا والقرب ،وبلغ جيش المسلمين في عدده ما لم يبلغه جيش إسلامي قبله ولا بعده وعندما تكاملت العساكر بتجهيزاتها تحرك من سامراء صوب الدولة البيزنطية ،وسأل عن اعظم مدينة بعد القسطنطينية،فقيل له عمورية ،فأمر بكتابة اسم عمورية على كل ما يمكن أن يكتب عليه من الاعلام والدروع والرايات واعلام الفرق العسكرية وكل ما يحمل ،لكي يكون هذا هو هدف الحملة ،وعندما وصلت الجيوش

الإسلامية الى حدود الدولة البيزنطيةلم تسعها الدروب ،فقام الخليفة المعتصم بالله ،بتقسيم جيشه الى عدة اقسام دخل كل قسم من طريق او درب ،فهذ القطعة دخلت من درب الحدث وهذه من درب السلامة ،وهكذا في بقية الدروب الأخرى .وعلى الرغم من عظم الامكانات التي اتخذت والاحتياطات في الغذاء والماء والطعام ،الا ان بعض القطع العسكرية نفذ لديها العلف والطعام والماء (جيش الافشيين) توجهت كل الجيوش العباسية صوب عمورية وفرض عليها الحصار ،وطم خندقها ،وبدات فرق الجيش الاسلامي عملها بمختلف الصنوف والاسلحة ،حتى هدم السور ،وسقطت المدينة ،على الرغم من عظم الجيش المتواجد فيها ،ثم أمر المعتصم بالله بحرق المدينة وهدم سورها انتقاما لما فعله الامبراطور البيزنطي باهل الثغور .وقد كانت الغنائم كثيرة جدا ،وامر المعتصم بان لاينادى على الشيء أكثر من ثلاثة مرات ،وكان ينادى على الرقيق خمسة خمسة وعشرة عشرة طلبا للسرعة

اما عن العلاقة في زمن الواثق بالله 227-232هـ / 841-846م ، فقدم قدم وفد بيزنطي الى العاصمة سامراء في سنة 230هـ / 844م يطلب مبادلة الأسرى ، فوافق الخليفة الواثق بالله على ذلك وعقد الخليفة لأحمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي، على الثغور والعواصم ، وامره بحضور الغداء مع خاقان الخادم، كما أمر الواثق بالله باخراج المجائز الروميات من قصرة لإكمال عدة الأسرى .وفي سنة 231هـ /845م اجتمع المسلمون ومن معهم من الأسرى على ضفاف نهر البدندون، وانت الروم ومن معهم من الاسرى ، وكان النهر بين الفريقين ، فكان المسلمون يطلقون الاسير ، فيطلق الروم الاسير ، فيلتقيان في النهر ، فاذا وصل الاسير كبر المسلمون ، واذا وصل الاسير من الروم صاحوا حتى فرغوا من الأسرى، وكان عدة أسرى المسلمين 4460 أسير ومن النساء. والصبيان 800 أسير ، ومن اهل الذمة 100 أسير، وكان الأسرى يخوضون النهر ، وقيل بل كان هنالك جسرا يعبرون عليه . وبعد انتهاء الفداء غزا الشاتية أحمد بن سعيد بن مسلم، وهذا يدل على عدم التوصل الى عقد هدنة بين الطرفين ، اذ ان المسلمين كانوا دائما يلتزمون بما عاهدوا الله عليه وبما عاهدوا الدول الأخرى عليه . وقد اصاب المسلمون في هذه الشاتية ثلج ومات منهم نحو مائتا نفس ، فغضب الخليفة الواثق بالله على والى الثغور فعزله وعين مكانه نصر بن حمزة الخزاعي ، وعقد له على الثغور والعواصم اما عن العلاقة مع الدولة البيزنطية في عهد الخليفة المتوكل على الله 232-247هـ / 846-861 فقد ظلت كما هي، واتسمت كسابقتها بالعلاقات الحربية ، وكالعادة فقد كانت الدولة البيزنطية تتحين الفرص للاغارة على الدولة الاسلامية ، كلما وجدت الى ذلك سبيلاً ، فقد اغارت مراكب بيزنطيـــة سنة 238هـ / 852م على مدينة دمياط ، ونهبوا ما بها ، واحرقوا المسجد الجامع ، وسبوا من النساء المسلمات والذميات نحوا من 600 إمرأة . كما

جرى الفداء في عهد الخليفة المتوكل على الله مرتين مع الدولة البيزنطية الأولى في سنة 241هـ / 855م في عهد تدورة ملكة الروم ، والتي عاني الأسرى المسلمين في عهدها الكثير من الذل والتعذيب ، فقد عرضت على بعضهم الاسلام ، فأبى قسم كبير منهم ، فقتلت اثنا عشر ألف أسير ، ومن تنصر تركته، حاله حال أي نصراني في بلادها ، ثم ارسلت تطلب الفداء لمن بقي من الاسرى . وقد طلب الخليفة المتوكل على الله من شنيف الخادم ان يتولى عملية الفداء ، وارسل الى القاضي جعفر بن عبد الواحد ان ينيب احدا مكانه ويحضر الفداء مع شنيف الخادم ، ووقع الفداء على نهر اللامس ((فكان اسرى المسلمين 810 من بينهم 125 إمرأة)) وفي سنة 241هـ / 855م اغار البيزنطيون على عين زربة واسروا من كان فيها ، وتم تبادل الأسرى في هذه السنة ايضا . وفي سنة 242هـ / 856م اغار البيزنطيون على الأراضي الواقعة شمال العراق ، فهاجموا سميساط وآمد وتفريق، واسروا عشرة آلاف من المسلمين ثم عادوا إلى داخل اراضي الدولة البيزنطية ، فطاردتهم القوى الاسلامية في المنطقة ، ولم ينج الامبراطور البيزنطي الا بصعوبة بالغة.

اما الفداء الثاني فقد كان في سنة 246هـ/860م ، وتولاه علي بن يحيى الأرمني ، ففودي 2367 اسيرا . وتوجهت عدة حملات برية في عهد المتوكل على الله بقيادة بغا الكبير سنة 244هـ / 858م ، فافتتح صملة وسمالو ، اما علي بن يحيى الارمني فقد غزا الصائفة سنة 245هـ / 859م ، وقد وقع بطريق لؤلؤة بيده اسيرا،فبذل الروم في فدائه الف اسير ، وفي نفس السنة هاجمت الروم على سمياط فقتلوا وسبوا من اهلها الكثير ، وتوجه عمر بن عبدالله الاقطع على الصائفة ففتح قريباس ، وتوجه الفضل بن قارن في عشرين مركبا فافتتح حصن انطاكية . اما في فترة الفوضى العسكرية ، فقد استمرت العلاقات العدائية بين الدولة العباسية والدولة البيزنطية فقد استغل البيزنطيون الاوضاع التي حدثت بعد مقتل الخليفة المتوكل على الله ، للاغارة على الحدود الاسلامية ، وارتبط الصراع بين المسلمين والبيزنطيين منذ عهد المتوكل ، بالصراع الداخلي بين السلطات البيزنطية والبيالصة بسبب النزاع حول عبادة الصور المقدسة ونتيجة لما تعرض له البيالصة من اضطهاد فقد لجأوا الى حماية امير الثغور عمر بن عبد الله الاقطع (امير ملطية) ، واستقروا في ثلاث مدن رئيسية على حدود أرمينيا في منتطقة سيواس الجبلية ، واتخذوا من مدينة تفريق عاصمة لهم ، حيث اقام زعيمهم بها ، وتعاونوا مع المسلمين في قتال البيزنطيين وتولى القائدان الاسلاميان عمر بن عبد الله الأقطع أمير ملطية ، وعلي ابن يحيى الأرمني امير طرسوس ، عبء القتال في هذه المرحلة ، وقد ادى التعاون بين الجانبين الى الحد من اندفاعات البيزنطيين باتجاه الأراضي الإسلامية ، في حين ظهر في الجانب البيزنطي الامبراطور ميخائيل الثالث والقائدان بارداس وبترونـاس كاعداء أقوياء اخذوا على عاتقهم مهاجمة المسلمين وتعتبر هذه الغارة النشطة بداية

لفترة من الصدامات المستمرة بين الجانين ، فقد هاجم اميرا ملطية وطرسوس الاراضي البيزنطية ، كرد على غارة البيزنطيين على شمال العراق ، وظلت الاوضاع على الحدود قلقة ، وتبادل الجانبان الكر والفر ، وانزل المسلمون بقيادة عمر بن عبد الله الاقطع هزيمة قاسية بالامبراطور البيزنطي في عام 247هـ / 861م في توقات، وتوغلوا على أثرها في عمق الأراضي البيزنطية ، فخربوا ثغر الارميناك وفتحوا سامسون ، اكبر مواني‌ء قبادوقيا على البحر الاسود ونتيجة لهذا الخطر وهو التوغل في آسيا الصغرى ، والذي يعتبر بداية مؤشر الخطر ضد الامبراطورية البيزنطية ، فقام الامبراطور البيزنطي باعداد جيش ضخم بلغ خمسين ألف مقاتل بقيادة بتروناس للتصدي للمسلمين ، ونظرا للفارق العددي بين القوتين ، فقد تلقى عمر بن عبد الله الأقطع نصيحة من اركان حربه بالانسحاب من المنطقة وعدم الاشتباك مع البيزنطيين ، لكن قائد الجيش المسلم رفض هذا الاقتراح وقرر الاشتباك مع الجيش البيزنطي ، في بوزون بين بحيرة تاتا ونهر هاليس ، فحاصر بتروناس الجيش الاسلامي وطوقه من جميع الجهات، وفق خطة عسكرية محكمة ، وحاول عمر أن يشق له طريقا وسط الحشود البيزنطية ، ويكسر الطوق العسكري المفروض عليه ، الا انه لم يتمكن وسقط شهيدا في ارض المعركة بعد قتال بطولي كما لقي علي بن يحيى الأرمني امير طرسوس مصرعه في العام التالي ، في موقعة ميافارقين في اعالي نهر الفرات، وكان قد خرج لينتقم لمقتل عمر بن عبد الله الاقطع . وكان لمقتل هذين القائدين اثر كبير في إذكاء روح الجهاد في قلوب المسلمين ، فقامت العامة في الطرقات في بغداد وسامراء بانتفاضات شعبية ، وتعالت الصيحات في المساجد والطرقات معلنة النفير والجهاد . تم تلا ذلك انحسار المد الاسلامي بسبب تفكك دولة الخلافة وسيطرة الاتراك على مقاليد الدولة العباسية واهتمامهم بمصالحهم الشخصية وعدم وجود خلفاء اقوياء ، وقيام الدول الانفصالية في مناطق متعددة من العالم الاسلامي، مما أفسح المجال للدولة البيزنطية في عهد الاسرة المقدونية التي حكمت البلاد بين اعوام 253-448هـ / 867-1056م . لإستعادة نشاطها على الحدود الاسلامية . وقد استغل الامبراطور البيزنطي باسيل الأول الوضع المتدهور العباسية ، فقرر القيام بعمل عسكري كبير فاحتل لؤلؤة الواقعة غربي . طوروس ، ثم احتل الممرات الجبلية ، وعمل على القضاء على دولة البيالصة وفي سنة 258هـ / 72م بين سيواس وملطية، وانتصر عليهم ودمرمعقلهم تفريق وقتل زعيمهم خريسو خيروس وقد ترتب على هذا الانتصار ان واصل البيزنطيون زحفهم باتجاه الشرق، واندفع باسيل في العام التالي في سنة 259م/ 72كم ، باتجاه القيم الفرات واحتال سميساط وزبطرة، فقاومهاهل وانتصروا على الروم واقتلوا أحد بطارقتهم البارزين ويعرف ببطريق البطاركة وعلى الرغم من هذا الانتصار الجزئي، الا ان الامبراطور البيزنطي سيطر على مناطق شاسعة تشمل لؤلؤة ، وجميع ما بين قيصارية في الشمال الغربي الى مرعش في الجنوب الشرقي ويعد عمله هذا بداية

مرحلة من الزحف والتقدم المنظم التي قامت به الامبراطورية البيزنطية على الأطراف الشرقية . وقد تحمل احمد بن طولون مسؤولية الدفاع عن منطقة الثغور وشكل وجوده خطرا على البيزنطيين الذين هادنوه في سنة 265هـ / 878م . وتكرر هذا العمل اثناء ثورة الزنج ففي سنة 265هـ / 878م اذخرج خمسة بطارقة من الروم الى ادنة فقتلوا وأسروا ، وكان ارجوز والي الثغور ، فعزل عنها ، فاقام مرابطا ، وأسروا نحوا من اربع مائة ، وقتلوا نحوا من الف واربعمائة)) كما هاجم الروم على الثغور سنة 266هـ / 879م ((وفيها وردت سرية من سرايا الروم الى تل يسهى من ديار ربيعة ، فاسرت نحوا من مائتي وخمسين انسانا ومثلت بالمسلمين ، فنفر اليهم أهل الموصل وربيعة ونصيبين ، فرجعت الروم)) . وتحرش الروم بالحدود الاسلامية في السنوات، 267، 268، 270 271، 288 ،291 ،293 هـ وعلى التوالي 880، 881 ،883،885 905؛900،901،903، م . وقد رد المسلمون على هذه الهجمات في السنوات ،272 274 ،278، 280، 281، 284، 285، 288هـ وعلى التوالي 880، 887،891، 893، 894،897،898، 900 وجرى تبادل للأسرى في سنة 283هـ / 896م ، وتم مفاداة 2504 من الرجال والنساء والصبيان. واستمرت المناوشات بين الطرفين على شكل غارات متبادلة ، وما حدث من خلافات داخل البلاط البيزنطي بسبب مشكلة زيجات الأمبراطور ليو السادس، مما جعل الصراع مع المسلمين عملية شاقة جدا في هذا الوقت ففي الأربع عشرة سنة من حكم ليو السادس تعرض البيزنطيون الي هزائم متوالية عند ابواب قيليقيا وفي عربها ، مما أتاح للمسلمين أن يزحفوا على امتداد الساحل وان يتوغلوا في داخل آسيا الصغرى، ولم يتمكن نقفور فوكاس الذي استدعاء الامبراطور على عمل من وقف الغارات الاسلامية بالرغم من انتصاره في ادلة سنة 287هـ / 900م . واستمر كل طرف في استغلال الفرصة المتاحة له للاغارة على املاك الآخر ، وقد اتاح أنهمالك الخلافة بقتال الزنج والقرامطة الفرصة للبيزنطيين، فاغاروا على مناطق الحدود في عام 291هـ / 904م ، وعانوا فسادا في مدن الثغور الاسلامية الشامية وجرى تبادل للأسرى في عام

292هـ / 904م ايضا ، حيث جرى الفداء على يد رستم كما ذكرنا ، ذلك وتصدى لهم المسلمون وفتحوا انطاكية وبلغوا قونية في عام 294هـ / 907م وخربوها ، فاضطر الامبراطور البيزنطي الى طلب الصلح ، وتبادل الأسرى مع المسلمين . وجرت ثلاثة عمليات للفداء للسنوات 295هـ 907م (3000 اسير) وفي سنة 305هـ / 917م في عهد الخليفة المقتدر بالله ، حيث وصل ((رسولان من ملك الروم يطلبان الهدنة وتبادل الأسرى ، فاكر ما اكراما كثيرا ، وادخلا على الوزير ، وهو في اكمل ابهة ، وقد اصطف الاجناد بالسلاح والزينة التامة ، واديا الرسالة اليه ، ثم أنهما ادخلا على المقتدر ، وقد جلس لهما ، واصطف الاجناد بالسلاح والزينة التامة، واديا الرسالة ،

فاجابهما المقتدر الى ما طلب ملك الروم من الفداء ، وسير مؤنسا الخادم ليحضر الفداء... وسير معه جمعا من الجنود ، واطلق لهم ارزاقا واسعة ، وانفذ معه مائة الف وعشرين الف دينار لفداء اسارى المسلمين ، وسار مؤنس والرسل وكان الفداء على يد مؤنس وفي سنة 303هـ/915م ، واثناء الحرب بين الحمدانيين والبويهيين ، استغلت الدولة البيزنطية خلو المناطق الحدودية من الجيش الاسلامي ، فقامت بالهجوم على مناطق الثغور ، فهاجموا حصن منصور وسبوا من كان فيه ، واوقعوا بالمسلمين في طرسوس وعاثوا فسادا في مرعش ، وجرى على الناس أمر عظيم جراء هذا الفعل . وقد رد المسلمون في العام التالي فهاجموا ملطية بقيادة مؤنس الخادم، وفتحوا عدة حصون ، واضطر البيزنطيون الى طلب الصلح في عام 305 هـ / 917م) ، كما ذكرنا ذلك في اعلاء . اما الغداء الثالث فكان سنة 312هـ / 924م فوصل رسول ملك الروم ومعه أبو عمر بن عبد الباقي ، فطلبا الهدنة وتقرير الفداء، فأجيبا على ذلك بعد الصائفة. ووقف البيزنطيون على ضعف الخلافة في عهد الخليفة المقتدر وعدم استطاعته امداد الثغور بالمال والرجال والعتاد ، فتجرا الامبراطور البيزنطي قسطنطين السابع ، وطلب من أهل الثغور دفع الجزية له ، وهددهم اذا امتنعوا عن ذلك ، وقد ترتب على هذه الحالة أن دخل البيزنطيون ملطية في سنة 314هـ / 926م ، بعد أن فرّ اهلها إلى بغداد مستغيثين بالخلافة. ويحدثنا ابن الأثير عن هذا فيقول : ((وفي ربيع الآخر 314هـ خرجت الروم الى ملطية وما يليها مع الدمستق ومعه مليح الأرمني صاحب الدروب ، فنزلوا على ملطية وحصروها ، فصبر اهلها ، ففتح الروم أبوابا من الريض ، فدخلوا فقاتلهم اهله واخرجوهم منه ، ولم يظفروا من المدينة بشيء) وخربوا قرى كثيرة من قراها ، ونبشوا الموتى، ومثلوا بهم ورطوا عنهم)) (ولا اريد هنا ان اعلق على فعل البيزنطيين ، فعندما لم يظفروا من المنطقة بشيء نبشوا القبور، وعندما يأسرون الاسرى يمثلون بهم وهذا هو سلاخ العاجز!! فهل سجل لنا التاريخ قيام المسلمين بقتل الأسرى او نيش الموتى؟؟ وعندما توجهات الروم الى سميساط في نفس السنة 314هـ وفي سنة 315ه توجهوا الى طرسوس ، واشتبكوا مع المسلمين ، وانتصروا على المسلمين ،واسروا منهم 400 رجلا ثم قتلوهم صبرا ومثلوا بهم . ، وهذه الحادث كانت تتكرر دوما من قبل البيزنطيين، فكل واحد يتصرف حسب مبادئة، فالمسلمين يتعاملون مع الأسرى وفق ما تمليه الشريعة الاسلامية الروم البيزنطيين يعاملون الاسرى وفق مبادئهم واخلاقهم وقيم دينهم التي مون بها ويعاملون بها الأسرى، فيقتلونهم ويمثلون بهم وينبشون قبور الموتى وفي السنة نفسها 315هـ / 927م توجهت حملة بيزنطية الى مدينة الدبيل، وحاصروا المدينة وتمكنوا من دخولها ، ولكن اهلها حاربوهم وقاتلوهم ، بعد أن نقب الروم الأسوار ، حتى أخرجوهم من المدينة . كما توجهت حملة أخرى سنة 316هـ / 928م الى مدينة خلاط ،فصالحهم اهلها ف((بعد أن أخرج القائد البيزنطي المنبر من المسجد الجامع ، ريل بيليس كذلك، وخافه اهل ارزن وغيرهم ففارقوا

بلادهم وانحدر أعيانهم ان بغداد واستغاثوا الى الخليفة)) وحاول البيزنطيون اتباع الحيلة من اجل دخول مدينة ملطية ، فارسلوا 200 رجل من ((الروم والارمن الى ملطية ، ومعهم الفؤوس والمعاول : بالظهروا انهم يتكسبون بالعمل ، ثم ظهر ان مليحا الأرمني ، صاحب الدروب ، وضعهم ليكونوا بها ، فاذا حصرها سلموها اليه ، فعلم بهم اهل | ملطية فقتلوهم واخذوا ما معهم)) . في سنة 317هـ / 929م توجه الدمستق الى الثغور فخرج للقائه مفلح الخادم ، فانهزم الدمستق امامه فتبعه مفلح الى بلاد الروم . وفي سنة 319هـ / 931م) كاتب ابن الديراني وغيره من الأرمن وهم . باطراف ارمينية الروم ، وحثوهم على قصد بلاد الإسلام ، ووعدوهم. النصرة ، فسارت الروم في خلق كثير فخربوا بذكرى ، وبلاد خلاط ، وما جاورها ، وقتل من المسلمين خلق كثير واسروا كثيرا)) فتوجه اليهم مطلع الخادم غلام يوسف بن أبي الساج وهو والي اذربيجان ، ولحقه عند من المتطوعة ، فأوقع بهم وهزمهم . وفي نفس السنة توجه جمع من الروم الى مدينة سميساط ، فارسل اهلها رسولا الى سعيد بن حمدان ، فتوجه اليهم ، وقد قارب الروم على فتحها ، ثم توجه بعد ذلك الى ملطية فخافه الروم، وخافوا أن يثور بهم أهلها فغادروها ورحلوا عنها.ونتيجة لتعديات البيزنطيين المستمرة وتحرشاتهم ، توجهت حملات عسكرية على شكل صوافي وشواتي في السنوات ،297 298 299، 302 304هـ/ 909، 910، 911 ،914 916م، وفي هذه السنة سار مؤنس المظفر إلى بلاد الروم على الصائفة ، وتوجه الى ملطية ، ثم كتب الى ابي القاسم علي بن احمد بن بسطام ان يتوجه من طرسوس في أهلها ففعل ، وفتح مؤنس حصونا كثيرة من بلاد الروم و اثر آثارا جميلة ، وعتب عليه اهل الثغور ، وقالوا لو شاء لفعل أكثر من هذا ، ثم عاد الى بغداد فأكرمه الخليفة وخلع عليه . كما توجهت حملات عسكرية أخرى الى بلاد الروم في السنوات 305 306 /918،917م وحملات بحرية في السنوات 310 311هـ/922، 923م و حملات برية وبحرية في السنوات 315،314 315 319هـ / 924، 927، 931، 927م وفي بعض الاحيان كان سقوط الثلج يضايق الشواتي فقد يبلغ الثلج صدور الخيل. لم تكن دولة الخلافة في فترة امرة الامراء 324-334هـ/936–946م بافضل حالا. وكانت بيزنطة قد تخلصت من الخطر البلغاري ، فشرعت في تنفيذ خطة هجومية في الشرق ، وقد تولى التنفيذ القائد البيزنطي يوحنا كوركواس ، وتركزت الاشتباكات في منطقتي ارمينيا واعالي الجزيرة . وقد ساعدت الظروف المحلية للخلافة العباسية البيزنطيين على تحقيق احلامهم . وذلك لظهور القرامطة وتهديدهم للعراق بحيث افشل أي جهد من قبل الخلافة لصد الهجوم البيزنطي ولعل أول انتصار احرزه يوحنا كوركواس تمثل في استيلائه على ملطية ، والتي ظلت هدفا للمحاولات البيزنطية المتكررة ، بفضل اهميتها الاستراتيجية ، غير ان كوركواس وجد ندا له في شخص سيف الدولة الحمداني الذي تولى آنذاك قيادة الجهاد الاسلامي ضد البيزنطيين ، وتمكن في سنة 327هـ / 939م من احراز انتصار واضح

على القائد البيزنطي في اقليم اعالي الجزيرة بين حصني زياد وسلام ، ثم غزا ارمينيا وارغم عددا من القادة الارمن على الاعتراف بسيادته ، وظهر في ارمينيا البيزنطية ، فخرب الجهات المحيطة بكولونيا في عام 329هـ / 941م . وكان هدف سيف الدولة الحمدانس فرض سيطرته على أرمينية . واستعادة الاراضي التي استولت عليها من المسلمين في اقليم الجزيرة . غير ال ما حدث في دار الخلافة والاصطدام بين الحمدانيين والاخشيديين منع سيف الدولة من المضي في خطته هذه ، فاستغل كوركواس هذه الحالة وزحف على حلب في عام 330هـ/942م ، واستولى في العام التالي على ميافارقين وأمد ودارا ونصيبين ودخل ارزن وحاصر الرها واحرق رأس العين في سنة 1944/-332 وبفضل جهوده از داد امتداد الأراضي البيزنطية نحو الشرق ، وأضحى البيزنطة مكانة ومهابة في آسيا الصغرى مما مهد الطريق للهجوم الواسع الذي سيقوم به الامبراطور نقفور فوكاس ويوحنا زمسكيس فيما بعد ، وعندما انتهت حالة العداء بين الحمدانيين والاخشيديين، أضحى سيف الدولة مطلق اليدين التصدي للبيزنطيين ، وتفرغ لقتالهم.

ب- حركة الخوارج :

استمر الخوارج في معاداتهم للخلافة العباسية كما هو الحال في المدة الأموية حيث ظلوا معادين للخلافة العباسية،واعتقدوا بعدم شرعية الخلفاء العباسيين،واعلنوا الثورات عليهم في كل مكان،وكان اشرش هؤلاء الخوارج الشراة الذين كلفوا الخلافة العباسية الكثير من الجهد والمال،وكانوا سببا في ذهاب الكثير من الانفس من كلا الطرفين، وكان الخوارج يبايعون احدهم بالامامة،ويطلقون عليه لقب الامام أو الخليفة،ولم يرض الخوارج بان يكون الامام من قبيلة قريش او من آل البيت*بل جعلوا الامامة في أي شخص يعتقدون انه يستحقها،كما اختلف الخوارج فيما بينهم فلم تتفق فئتان من الخوارج على امام واحد،بل واجه كل منهم الخلافة العباسية بصورة منفردة ،وهذا مما سهل القضاء عليهم ، وهنالك ملاحظة اود ان اشير اليها وهي أن الدولة الأموية والعباسية من بعدها كانت تطلق لفظ الخوارج على كل من يرفع السلاح بوجهها ، ولهذ يجب الانتباه الى هذه الملاحظة . ولم يحقق الخوارج شيئا في خراسان او العراق او الجزيرة العربية او الجزيرة الفراتية ، اما في شمال افريقيا فقد حققوا انتصارات وانشأوا دولا استمرت الى سنة 296هـ / 908م حيث قضت عليهم الدولة الفاطمية ، بعد قيامها في بلاد افريقية (تونس) . وسوف نتناول بعضا من هذه الحركات في خراسان والجزيرة الفراتية ، مركزين على أهمها ، اما خوارج شمال افريقيا ، فسوف نتناول الحركات التي قامت قبل تأسيس دول الخوارج في شمال افريقيا ، ومن هذه الحركات :

خوارج عمان :

انتشر الفكر الخارجي (الصفرية) في منطقة الخليج العربي، واعلنوا استقلالهم عن الخلافة العباسية وبايعوا شيبان اليشكري الذي اتخذ من جزيرة ابن كاوان مقرا له . فوجه له الخليفة العباسي ابو العباس جيشا بقيادة حازم بن خزيمة التميمي، الذي استعان بالسفن من أجل الوصول الى منطقة الخوارج، حيث قاد جيشا بريا وبحريا من اجل دحر الخوارج وتمكن حازم من دحر الخوارج في القصبات والمدن، لكن في المناطق النائية ظل الناس يعتقدون بفكر شيبان اليشكري، اما في عمان فقد دحر خازم الجلندي وسيطر على المناطق الساحلية التي لم تتعد سيطرة العباسيين عليها . اما في اليمن ، فقد ظهر رجل يقود الخوارج اسمه طالب الحق ، وقد ظهر في أواخر المدة الاموية وسيطر على اليمن والحجاز ، ولكن استطاع الجيش الأموي من تشتيت شمل طالب الحق وقتله . وعندما قامت الدولة العباسية،نجد أن الخوارج في اليمن يعيدون تنظيمهم من جديد ويرفعوا راية العصيان على الدولة العباسية ، ولهذا فقد ارسل لهم أبي جعفر المنصور حملة بقيادة معن بن زائدة الشيباني، الذي عينه واليا على اليمن ، وأمره بالجد في ملاحقة الخوارج، فلاحقهم وشتت شملهم ، وأعاد اليمن الى حظيرة الدولة العباسية .اقليم سجستان الواقع في الطرف الجنوبي الشرقي من خراسان ، فقد ظهر الخوارج، وعاثوا في الأرض فسادا ، وسيطروا على المنطقة ، فانتدب لهم الخليفة أبي جعفر المنصور معن بن زائدة الشيباني، الذي نقله من اليمن الى سجستان ، حيث تتبع الخوارج ، وبسط سيطرة الدولة العباسية على الاقليم ، ولم يتمكن الخوارج من القضاء على معن الا بالغدر ، فاشتغلوا في بيته كعمال ، وخبأوا اسلحتهم في سقوف البيت ، وعندما دخل معن ونزع سلاحه ودرعه ، هجموا عليه وطعنوه وهربوا ، فتتبعهم ابن اخيه يزيد بن مزيد الشيباني ، والحق بهم أعظم الخسائر ، حتى اضطر المنصور لعزله من ولايه سجستان ، وقد لاحق الخوارج يزيد بن مزيد الى بغداد وهجموا عليه عند عبوره لأحد الجسور في بغداد، ولكنه استطاع قتل المهاجمين ، وهذه أول مره يظهر فيها الخوارج في بغداد . وفي شمال افريقيا ظهر الخوارج فيها على اعتبار انها من المناطق النائية عن مركز الدولة العباسية ، فقد ظهر في بلاد المغرب الأوسط الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري ، الذي عين عبد الرحمن بن رستم واسس الدولة الرستمية ، والتي اتخذت من مدينة تاهرت مقرا لها ، وهم - ابو الخوارج الأباضية ، وبلغ من نفوذه انه احتل القيروان اما الخوارج الصفرية فقد نظموا أمرهم والتخبوا ابو قرة الصفري اماما لهم ، وخلعوا طاعة العباسيين وسيطروا على اجزاء من بلاد المغرب، فاضطر الخليفة أبي جعفر المنصور الى ارسال حملة عسكرية يقودها محمد بن الاشعث الخزاعي ، حيث ارسل معه 40000 مقاتل ، فتوجه اليهم وقتل زعيمهم ابا الخطاب ، الا ان الاوضاع لم تهدأ في افريقية ، وقد ارسلت الخلافة العباسية

عدة ولاة وعزلت عددا منهم ، وذلك لعدم تمكنهم من ضبط الامن في هذه المنطقة وفي اثناء ولاية عمر بن حفص العتكي ، خرج الخوارج تحت زعامة ابو حاتم يعقوب بن تميم الكندي ، واحتلوا العاصمة القيروان ، وقتلوا نائب الوالي حبيب المهلبي ، وفي عهد هذا الوالي اتحد الخوارج الصفرية والاباضية تحت زعامة عبد الرحمن بن رستم كما ذكرنا ، وهذه اول مرة يتحد فيهـ مذهبان من الخوارج تحت قيادة زعيم واحد ، ويبدو ان الظروف قد اجبرتهـ على هذا العمل ، اذ ان الخوارج شعروا ان فرقتهم كانت وراء انتحارهم في المرات السابقة ، فوحدوا صفوفهم هذه المرة. واعلن عبد الرحمن بن رستم عاما الماضية في سنة 160هـ / 776م ونتيجة لهذه الأوضاع الصعبة في شمال افريقيا ، فقد استنجد والي فريقية بالخليفة في جعفر المنصور طالبا منه العون والمساعدة ، الا ان النجدة كله في الوقت المناسب، فدفع حياته ثمنا لإخلاصه للخلافة العباسية ، اذ هجم عليه الخوارج وقتلوه وشتتوا جنوده ، فاضطر الخليفة العباسي الى ارسال حملة كبيرة جدا على شمال افريقيا قيل أن عدد جنودها وصل الى 50000 مقال، من أجل القضاء على الخوارج، وخصص لها امولا ضخمة ، وخرج مودعا لها إلى القدس الشريف، وزيادة في الاحتياط فقد عين الخليفة المنصور لهذه الحملة اربعة قادة احتياط، فيما لو تعرضت الحملة الى اية اشكالات ، وحتى لا يقع ارتباك فيمن يتولى هذه الحملة ، وقد قال الخليفة المنصور عن هذه الرحلة : ((وخرجت الى الشام ولو اختلف علي سيفان في العراق لضاعت الخلاقة)) . وصل الجيش العباسي الى افريقية، بقيادة يزيد بن حاتم المهلبي فوجد ان الخوارج قد بسطوا سيطرتهم على شمال افريقية، فتعقبهم هذا الوالي بقواته وشتت شملهم وقتل زعيمهم ، قرب طرابلس وتعقب الباقين في المناطق الجبلية النائية ، واعاد الأمور إلى نصابها في بلاد المغرب ، واعادها الى حظيرة الدولة العباسية ، وكان من بين ابرز القادة الاحتياط في هذه الحملة ، الاغلب ابن سالم بن عقال التميمي جد مؤسس امارة الاغالبة فيما بعد) . وفي اقليم الجزيرة الفراتية ، والتي كانت مركزا لكثير من حركات الخوارج، فقد ظهر العديد من الحركات الخارجية ، والتي اقلقت الخليفة ابي جعفر المنصور، وأربكت الدولة في عهده،فجهز لها القوات و قضى عليها الواحدة تلو الاخرى و مما سهل المنصور القضاء على تلك الثورات هو عدم اتفاق زعمائها ، اذ ان كل حركة كانت تتبع مذهبا من مذاهب الخوارج و تاتمر يامرزعيمها أو قائدها وسوف تعدد هذه الحركات فقط دون الخوض في تفاصيل قيامها او افكار قادتها أو مناطق انتشارها ومنها :

1 بريكة بن حميد الشيباني، الذي خرج في الجزيرة، وساعده بعض افراد الأسرة الأموية .

2 - مسافر بن كثير الشيباني الذي خرج في أرمينية، وانضم اليه بقض بني شيبان .

3- المليد بن حرملة الشيباني : الذي خرج في منطقة الجزيرة ، وأيدته قبائل ربيعة

4- عطية بن يعثر التغلبي الذي خرج في منطقة الموصل ، وسيطر عليها فترة من الزمن

5- حسان الهمداني خرج في الموصل ، وقال عنه المنصور متعجبا خارجي من همدان .

وقد نهب اسواق الموصل . من الزمن . أما في عهد الخليفة محمد المهدي، فقد استمر الخوارج في ثورتهم وفي نفس المناطق تقريبا ومنهم :

1- عبد السلام بن هاشم اليشكري، ظهر في الجزيرة، واتخذ من مدينة حلب وقنسرين مقرا له، واستمرت حركته لمدة سنتين، واستطاع أن يهزم عدة جيوش عباسية ارسلت اليه ، وهذا هو الخارجي الوحيد الذي تلقى رسالة من الخليفة العباسي محمد المهدي، يعرض عليه الامان لذا تاب ورجع الى الطاعة، وقد ذكر هذه الرسالة خليفة بن خياط في تاريخه جاء فيها ((ان الله اختص بالسعادة جنده وايد بالهدى حزبه، واسكن من اجاب جنته ، وأسبغ على من خشيه نعمته و اهدف من عصاه نقمته اني قد عجبت من احزانك وبغيك وحيث اسالك ما نقمت اذ حكمت ، تكلمت بكلمة حق براد بها باطل... فاقسم لاغزيك اجنادا مطيعة وقوادا منيعة هم الذين يقضون جمعك ويهتكون لا لنفسك أو دع)) وقد اجابه عبد السلام برسالة جاء فيها: (وقد زعمت في كتابك انك ، ستغزيني اجنادا مطيعه وقوادا منيعة والله يفض جمعك و يهزم جندك ويقتل فؤادك فإن سئت فنحن متوقعون هذا منك الفتح بيد الله يحكم بما لعب ، انما لنا عبد من عباده، لا استطيع منه امتناعا ولا عن نفسي يقاها ، ولا حول ولا قوة الا بالله)) . فارسل له المهدي جيشا بقيادة شبيب بن واج المروروني ، وجرت معركة قرب مدينة فنسرين، انتهت بانتصار الجيش العباسي ، وهزيمة عبد السلام . ياسين التميمي من زعماء الخوارج، ظهر في الموصل، وسيطر عليها وطرد الحامية العباسية منها ، فوجه له الخليفة محمد المهدي محمد بن فروخ ، وهرثمه بن اعين على رأسس جيش عباسي، واشتبكوا معه في معركة حامية، حيث قتل وتفرق اتباعه من بعده . حمزة بن مالك الخزاعي من زعماء الخوارج ، ظهر في منطقة الجزيرة الفراتية، ودخل مدينة الموصل سنة 169هـ/785م ، واستطاع أن يجزم حاميتها العسكرية ، فاتبعت الخلافة العباسية مجموعة من الجند على هيئه اعوان و انصار له ، وانهم على مذهبه وفكره ، فوثق بهم، وفي أحدى الليالي اغتالوه فتفرق من بعده اما في عهد الخليفة هارون الرشيد فقد استمرت حركة الخوارج وفى - نفس المناطق تقريبا ، كما ظهر عدد منهم في خراسان و سجستان مركز الخوارج في عهد المنصور من قبل ، كما مر بنا قبل قليل . والملاحظ على حركة الخوارج أن الحركة تنتهي بمجرد مقتل زعيمها ، وهذه حالة نـ حركات الخوارج بصورة عامة ، اذ يندر أن استمرت حركاتهم بـ نتلمسها في بعد مقتل ، مما يؤكد لدينا ان

الكثير من مؤيدي حركات الخوارج ، لم يكونوا زعمائهم كلهم مؤمنين بافكار الخوارج ، وانما دخل البعض منهم اما لطلب المغانم و الحصول على بعض الامتيازات .

ومن بين هذه الحركات مايلي :

1 - حمزة بن عبد الله بن الأزرق الشاري : من بين قادة الحركات - الخارجية ، حيث ظهر في سجستان في سنة 179هـ/795م ، واعلن نفسه اميرا للمؤمنين سنة 181هـ / 797م ، واستمرت ثورته طوال عهد الرئي وردحا من فترة المأمون، ثم ارسل له المأمون رسالة يدعوه فيها إلى الطاعة ونبذ الفرقة والدخول في الجماعة والعمل بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، والعفو عما قام به من اعمال ، فرفض ، ولم تستطع الجيوش العباسية من القضاء عليه ، لكن المتطوعة في ولاية سجستان قضوا عليه وشتتوا اتباعه ، وبذلك انتهت حركته بالفشل .

2- حمزه بن اترك السمباني: ظهر هذا الرجل في ولايه خراسان سنه ١٧٩ودعا الناس إلى مبايعته و خلع الخليفة هارون الرشيدوقد تبعه بعض الناس في خراسان، فتصدى له علي بن عيسى بن ماهان ، واشتبك معه في معركه حاميه انهزم على إثرها الى زابلستا و قندهار لم يدعه علي بن عيسى بن ماهان حتى قتله في مدينة طايل في سنة 185هـ/801م

3- ابن عمرو الشاري خرج هذا الثائر في خراسان سنة 182هـ / 798م فوجه اليه علي بن عيسى بن ماهان ، قوة عسكرية استطاعت من هزيمته وقتله .

4- أبو الخصيب وهيب بن عبد الله : خرج في سنة 183هـ/ 799م في منطقة ابيورد تقع بين مدينتي طوس ونسا ، وطوس تعرف الآن بمشهد ، وتقع في جمهورية ايران الاسلامية) وظل يدعو الناس الى مبايعته قرابة السنة او أكثر ، ثم اعلن نفسه خليفة ، فلاحقه علي بن عيسى، وحاصره فاستسلم له من دون قتال، واعطاه امانا له ولمن معه وأكرمه ، لكنه تحرك ثانية في مدينة نما ، وكثر اتباعه في المدن التالية مثل طوس، وحاصر مدينة مرو ، فتوجهت له الجيوش العباسية وحاصرته ، فانسحب الى مدينة سرخس ، وتمركز فيها ، واخذ يدعو للناس اليه ، فتحرك اليه علي بن عيسى ، ودارت معركة ضارية بين الجيش العباسي وقوات أبي الخصيب ، انتهت بمقتله .كما ظهرت تحركات أخرى للخوارج في منطقة الجزيرة الفراتية . واتخذت من مدنها قواعد لهم ، وسببت لهذه المدن في بعض الاحيان ولسكانها بعض المتاعب ، ومن بينها :

1- الصحصاح الشيباني ظهر في منطقة الجزيرة في سنة 171هـ/787م. وهزم الجيوش العباسية، فارسلت له الخلافة العباسية جيشا بقيادة نصر بن عبد الله الضبي ، فقضى عليه وشتت شمله وتفرق اتباعه عنه . .

2- الفضل بن سعيد الرادني : والذي ظهر في ولاية الجزيرة في سنة 173 هت/789م ، واتخذ من مدينة نصيبين تقع الآن في جمهورية تركيا) مقرا له وتحصن بقلعتها الحصينة، وجنى الاموال له من مدن عديدة في الجزيرة الفراتية، فوجهت له الخلافة العباسية جيشا بقيادة أبي خالد المروروذي، الذي اشتبك معه في معركة حامية قرب نصيبين وقضى عليه .

3- العطاف بن سفيان الأزدي الشاري : من بين قادة الخوارج الاقوياء خرج في مدينة الموصل سنة 177هـ / 793م، وجبى الاموال من مناطق متعددة، واستفحلت حركته ، بحيث دعت الخليفة هارون الرشيد أن يتوجه الى الموصل ، وقرر الرشيد قرارا خاطنا وهو قيامه باصدار امر بهدم سور مدينة الموصل، التي بذلت الدولة الأموية جهدا كبيرا في بناء سورها. ويحدثنا الأزدي عن هذا الحادث ((وفي سنة ثمانين ومائة شخص هارون الرشيد يريد الموصل... وأمر بهدم سور المدينه ونادى مناديه من هدم ما يليه من السور فهو امن فهدم الناس سورهم بأيديهم)) وقد حاول العطاف أن يكمن للخليفة هارون الرشيد اثناء دخوله الى الموصل ، فطلب منه اعيان الموصل ان لا يفعل هذا حقنا لدمائهم ، لأنهم سيتعرضون لغضب الرشيد ، ولا قدرة لهم بذلك ، فكف العطاف عن هذا المدينة ، ونادى مناديه من هدم ما يليه من السور فهو أمن ، فهدم الناس العمل ، وتوجه الى ارمينية .

4- الوليد بن طريف الشاري : من بين اقوى فرق الخوارج هي التي قادها الوليد بن طريف الشاري الشيباني، الذي خرج في الجزيرة في سنة 177هـ/793م واخذ يهاجم القرى والمواقع العباسية ، وبايع لنفسه وخلع طاعة الخليفة هارون الرشيد ، وتوجهت للقضاء على حركته عدة جيوش عباسية ، الا انها لم تستطع القضاء عليه ، ودخل الوليد عددا من المدن ونهبها ، ولهذا قام بعض وجهاء هذه المدن بدفع الفدية له تفاديا لخطره ، وامتدت حركته الى مناطق في اذربيجان وارمينية، وزاد اتباعه من قبيلة ربيعة ، وتوجه نحو الجنوب ، لكنه عاد الى منطقة الجزيرة، وحاصر مدينة نصيبين ، وأباحها لأتباعه ، حتى لقد قال الطبري عنه : ((واشتدت شوكته وكثر تبعه)) فارسل الخليفة هارون الرشيد الى هذا الثائر ، قائدا من نفس قبيلته ، وهو يزيد بن مزيد الشيباني ، وكان هذا القائد له دراية بقتال الخوارج كما مر بنا عند الحديث عن خوارج سجستان ، وكان هذا القائد يعرف مجاعة الخوارج ، فأخذ يداريهم ويلاحقهم من منطقة الى اخرى لكي يفض الاتباع عن واقدامهم

الوليد ، باتصالاته ووعوده لأتباع الوليد بضرورة الانقضاض عنه ، لكن البرامكة او غروا صدر الرشيد عليه ، وقالوا للرشيد انه يداريه لأنه من نفس قبيلته ، فعنف الرشيد قائده يزيد بن مزيد الشيباني على تاخره في مناجزة الوليد ، وقال له : ((لو وجهت احد الخدم لقام باكثر مما تقوم به ، ولكنك مداهن متعصب، واامير المؤمنين يقسم بالله لأن اخرت مناجزة الوليد ، ليبعثن اليك من يحمل راسك ((، فاضطر الى ملاقاته ، وكان الوقت صيفا والدنيا رمضان والمنطقة قرب هيت ، وهذه المنطقة معروفه بحرها صيفا ، وفارق العمر بين الوليد وبينه كبيرا ، فالوليد لا يتجاوز عمره ال 30 عاما ويزيد قد ناف على السبعين ، وبمبارزة فردية نادرة ، استغرقت وقتا طويلا حتى لقد يزيد بن مزيد خاتمه في فمه ، ونادى الله سبحانه وتعالى فقال : يا الهي انها شدة فاسترها ، فاستطاع من قتل الوليد،وارسل رأسه الى الرشيد الذي سجد لله واعتمر ماشيا الى مكة المكرمة. وفي اليوم التالي قادت الفارعة اخت الوليد الجيش لتحارب الجيش العباسي ، فاقترب منها يزيد وضرب قطاة فرسها ، وخاطبها قائلا : اغربي لقد فضحت العشيرة ، فرجعت ترثي اخاها الوليد بقصيدة طويلة نقتطف منها:ايا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تحزن على ابن طريف فتى لا يحب الزاد الا من التقى ولا المال الا من قنا وسيوف ويبدو ان الخليفة هارون الرشيد قد احسن اختيار القائد يزيد بن مزيد شيباني ، لأنه من نفس قبيلة الوليد،حتى لقد قال القائل: لا تبعثن الى ربيعة غيرها ان الحديد بغيره لا يفلح .

العلاقة مع العلويين:

لم ينس العلويون حقهم بالخلافة منذ استشهاد الحسين بن علي عليه السلام في كربلاء ،فانهم وما برحوا في كل ادوار حياتهم يتذرعون الى نيل حقهم بكل وسيلة ،فان وجدوا فرصة سانحة اغتنموها ،واذا انسوا ضعفا ركنوا إلى الهدوء ،ولما قامت الدعوة العباسية انخرط بعض الشيعة فيها ،ظنا منهم بأنها علوية ،في حين وقف بعضهم الآخر على الحياد ،تاركين الأمور تجري في مجراها الطبيعي ،بالرغم من تأييدهم لفكرة الثورة على الأمويين .ويبدو أن العلاقة بين العباسيين والعلويين ،اثناء فترة الدعوة العباسية ،كانت حسنة ،وعندما انتهت الثورة،بانتقال الخلافة الى آل العباس ،اعتبر العلويين ،خاصة القرع الحسني ،ان العباسيين خدعوهم ،واستأثروا بالخلافة مع انهم احق بها ،ولم يكن من اليسير ان يتحملوا كل ما تحملوه من مضايقاتالأمويين ،لتقوم بعد ذلك دعوة باسمهم تنزع حقهم ،لذلك ناصبوهم العدا .وقد حاول العباسيون ،من جانبهم ،في مستهل حياتهم السياسية ،ان يتعاونوا مع العلويين لإعطاء دولتهم الناشئة الفرصة لتثبيت اقدامها ،ثم بدأ الفريقان في التباعد ،شيئا فشيئا ،حين أعلن أبو العباس في خطبة له في الكوفة ان الخلافة عباسية ،وستبقى عباسية ،وانه ليس لأحد أي حق فيها ،قاصدا بذلك العلويين الا ان العلاقة بين الطرفين اتسمت بالهدوء

والمسالمة ،ثم تبدلت بعد ذلك في زمن المنصور،فمالت نحو التأزم ثم الاصطدام،ذلك ان هذا الخليفة،شعر أن المعارضة العلوية اضحت خصما عنيداً،راح يهدد الدولة العباسية .والواقع أن أول الخارجين من العلويين،على العباسيين ،كان محمد ذوالنفس الزكية واخوه ابراهيم ،وهما من الفرع الحسني ،في حين ركن الامام جعفر الصادق ،وهو من الفرع الحسيني ،الى المهادنة ،واستطاع ان يقنع اتباعه بان الظروف غير مناسبة لإقامة الخلافة العلوية ويبدو أن محمدا كان يدعو لنفسه ،ويتطلع إلى الخلافة قبل وصول العباسيين الى الحكم ،واضحى له شيعة يدعون له في الحجاز والعراق وخراسان ،وراح يتهيا لليوم الموعود ،الا انه استعجل في تقديراته حين ظن ان الدعوة التي انتشرت في خراسان ،والتي رفعت شعار الرضا من آل البيت رضي الله عنهم ،ليست الا دعوة للعلويين ،وهو مرشهم للخلافة .ولما تسلم العباسيون الخلافة ،لم يرض عن ذلك ،وامتنع عن مبايعة ابي العباس ،وحاول الخروج على حكمه ،فمنعه والده ،لما للخليفة عليه من الفضائل .ولما تولى الخلافة أبو جعفر المنصور ،امتنع الاخوان محمد وابراهيم عن مبايعته ،واقاما في الحجاز في مكان سري ،مما ازعج المنصور واقلقه ،لذا جد في متابعتهما وعزل أكثر من وال على الحجاز ،فشل في القاء القبض عليهما .وقام المنصور بسجن آل الحسن وضيق على كل من مال اليهما ،وعندما شعر محمد ذو النفس الزكية ان الوقت قد حان للثورة،خرج واعلن ثورته ضد المنصور،تدفعه في ذلك بعض الاسباب منها :

1- تضييق العباسيين عليه .
2- سجن آل الحسن بهدف الضغط عليهم لتسليمه لهم مع اخيه.

3- وصول بعض رسائل التأييد من ولاة وقادة جيش عباسيين،ارسلوا له رسائل بأمر المنصور لدفعه للخروج ،قبل اكتمال متطلبات الثورة والخروج لو التقينا مال الى القواد كلهم
4- اعتراف كثير من الناس بامامته،خاصة اهل الحجاز

5- الحاح لصحابه عليه بعدما سئموا طول الانتظار
6- تايد والده له بالخروج
7- افتاء الامام مالك بجواز بيعته ونفض بيعة المنصور
8- اعتقاده أنه اضحى أقوى من المنصور .

اعلن محمد ذو النفس الزكية ثورته في مستهل رجب من سنة 145هـ آب 762م ،في المدينة المنورة ،وبذلك عرف المنصور مكان الثورة ،وتلقب محمد ذو النفس الزكية بأمير المؤمنين ،وارتدى اصحابه البياض ،وارسل اخوه ابراهيم على البصرة ،ليقود المقاومة ضد المنصور

فيه وكان المفروض أن يطن الاخوين ثورتهما ضد المنصور في آن واحد،ولكن مرض ابراهيم حال دون ذلك ،فاعلنت الثورتين في اوقات مختلفة مما سهل للمنصور القضاء عليهما الواحدة تلو الأخرى .وقد خاطب محمد ذو النفس الزكية اتباعه ومؤيديه قائلا ((وان احق الناس بالقيام بهذا الدين ،ابناء المهاجرين الأولين والانصار،اللهم انهم قد احلوا حرامك وحرموا حلالك ،وامنوا من أخفت ،واخافوا من امنت)) وعندما سمع ابو جعفر المنصور بحركة محمد،ركز اهتمامه لعزل منه ،وفرض عليه حصارا ،لمنع أي اتصال بينه وبين المناطق الأخرى من الحجاز عن بقية مناطق الدولة العباسية ،فمنع خروج ودخول الناس (من ناحية ومن ناحية أخرى حاول المنصور اتباع الاسلوب الاعلامي من أجل ان يكسب اكبر قدر ممكن من انصار محمد ذو النفس الزكية الى جانبه مقدس ادعاءاته الواحدة تلو الاخرى .وقد ارسل الخليفة المنصور رسالة الى محمد ذو النفس الزكية جاء فيها))انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا لو يصلبوا او تقطع ايديهم وأرجلهم من خلاف او ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم ((،ولك علي عهد الله وميثاقه وذمته ونما رسوله صلى الله عليه وسلم ان ثبت ورجعت من قبل ان اقدر عليك ان اوست وجميع ولدك واخوتك واهل بيتك ومن اتبعكم على دمائكم وأموالكم واسوغك ما اوجبت من دم او مال واعطيك الف الف درهم ،وما سألت من الحوائج من اهل بيتك .وان او من كل من جاءك وبايعك واتبعك او دخل معك في شيء من امرك ،ثم لا اتبع احدا منهم بشيء كان منه ابدا ((فأجابه محمد ذو النفس الزكية)) :ان فرعون علا في الأرض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحي نساءهم أنه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون . ((وانا اعرض عليك من الامان مثل الذي عرضت علي فان الحق حقنا ،وانما ادعيتم هذا الأمر بنا ...وأن ابانا عليا ...كان الامام

فكيف ورثتم ولايته وولده احياء ،ثم قد علمت انه لم يطلب هذا الأمر أحد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا لسنا من اولاد اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء ....ان الله اختار لنا فوالدنا من النبيين محمد ومن السلف أولهم اسلاما علي ومن الأزواج افضلهم خديجة الطاهرة ...ومن البنات خيرهن فاطمة سيدة نساء اهل الجنة ،ولك على ان دخلت في طاعتي واجبت دعوتي ان أو ملك على نفسك ومالك ،وكل أمر أحدثته ،الاحدا من حدود الله ،أو حقا لمسلم او معاهد ،فقد علمت ما يلزمك من ذلك ،وانا اولى بالامر منك ولوفي بالعهد ،لأنك اعطيتني من العهد والامان ما اعطيته رجالا قبلي ،فأي الامانات تعطيني امان ابن هبيرة لم امان عمك عبد الله

بن علي ام امان ابي مسلم ((فإجابه ابو جعفر المنصور برسالة جاء فيها)) :اما بعد فقد بلغني كلامك ،وقرأت كتابك ،فاذا جل فخرك بالنساء لتضل به الجفاة والغوغاء ،ولم يجعل الله النساء كالعمومة والاماء ولا العصبة الأولياء لأن الله جعل العم ابا وبدأ به في كتابه على الوالدة الدنيا ... لقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وله عمومة اربعة ،فانذرهم ودعاهم ،فاجاب اثنان احدهما ابي أبى اثنان احدهما أبوك ،فقطع الله ولايتهما منه ،ولم يجعل بينه وبينهم نسبا ولا نمة ولا ميراثا ،وأما قولكم انكم بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فان الله تعالى يقول في كتابه :((ما كان محمدا ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله)) ولكنكم بلو ابنته وأنها لقرابة قريبة ،ولكنها لاتجوز الميراث ولا ترث الولاية ،ولا تجوز لها الامامة ،فكيف يورث بها ...ثم خرجتم على بني امية فقتلوكم وصلبوكم ولفوكم من البلدان ...حتى خرجناعليهم ..فطلبنا بشاركم وادركنا بدمائكم وأورثناكم ارضهم وديارهم)) ويبدو أن هذه الرسائل قد فشلت في التوصل الى حل سلمي ،لهذا فقد جهز الخليفة جيشا عهد بقيادته الى ولي العهد عيسى بن موسى ،الى المدينة المنورة ،وهدف المنصور هو التخلص من احدهما فقال)) :لاابالي ايهما قتل صاحبه))لكي تبقى ولاية العهد لإبنه محمد المهدي ،كما أن تعيين قائد هاشمي للحملة يعطيها دفعا آخر فيرفع معنويات الجند العباسي لأنهم سيقاتلون قائدا هاشميا أيضا وهو محمد ذو النفس الزكية،وله آثار على اهل المدينة التي سيقدم لقتالها ،مع ما تربطه بهم من صلة القرابة والنسب ،فضلا عن موقف اهل المدينة منه.وأوصى المنصور ولي العهد باتباع اللين والحكمة وضرورة دعوة محمد الى الطاعة والدخول في الجماعة ،وعدم محاربة اهل المدينة لأنهم أنصار الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وهم الاهل والعشيرة ،وان لا يتبع من هرب من اصحاب محمد بأذى أو سوء بعد أن علم محمد ذو النفس الزكية بقرب وصول الجيش العباسي ،حفر خندقا حول المدينة المنورة تيمناًبالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ،عندما حفر الخندق في غزوة الأحزاب ،ثم خطب في اتباعه فقال)) :يا ايها الناس ان قد جمعناكم للقتالى واخذنا عليكم المناقب،وان هذا العدو منكم قريب ،وهو في عدد كثير ،والنصر من عند الله والأمر بيده ،وانه قد بدا لي ان أذن لكم وافرج عنكم المناقب،فمن احب ان يقيم أقام ،ومن أحب أن يظعن ظعن ولم يكتف المنصور بارسال الجيش الى الحجاز فقط ،بل فرض حصارا بحريا وبريا على الحجاز ومنع حمل الميرة والطعام الى منطقة الحجاز ،وقد نصح اتباع محمد ذو النفس الزكية،قائدهم بضرورة البحث عن مكان آخر لإعلان الثورة ،لأن الحجاز بلد فقير قليل الخيرات والرجال ،واقترحوا عليه الانتقال الى مصر أو أي مكان يختاره محمد نو النفس الزكية،لكنه رفض هذا الاقتراح حاول عيسى بن موسى الاتصال بالشخصيات المهمة والبارزة في المدينة المنورة ،واقنعهم بضرورة الركون الى السلم وعدم محاربة الخليفة والدخول في الجماعة ،ووعدهم بالعفو ،فحاصر المدينة من ثلاث جهات وترك الجهة الرابعة لمن يريد الخروج ،ثم دخل الجيش العباسي

المدينة المنورة ،وقضى على ثورة محمد ذو النفس الزكية،وارسل عيسى بن موسى رأس محمد ذو النفس الزكية الى المنصور.

اسباب فشل ثورة محمد ذو النفس الزكية :

1- اتخاذ محمد ذو النفس الزكية لبلاد الحجاز منطلقا لثورته ،وهي بلاد فقيرة الخيرات تعتمد على غيرها في توفير الطعام واانت في اقل بلاد الله خيلا وطعاما
2- قوة الجيش العباسي،وحسن تدريبه .
3- الخطبة التي القاها محمد ذو النفس الزكية فتت في عضد اتباعه فتخلوا عنه ،فبدلا من ان يشحذ هممهم للقتال نراه يحلهم من الايمان التي قطعوها له على انفسهم ،ويسمح لهم بمغادرة المدينة المنورة ،ولربما اتصل قسم منهم بالجيش العباسي ،وقدموا له تفصيلات عن ثورة محمد وعدد اتباعه وخططه

4- الاتصالات السرية التي اجراها .زعماء ووجهاء المدينة المنورة
5- قيام محمد ذوالنفس الزكية بحفر حول المدينة وهذا مما زاد في عزلته
6- شتت محمد ذو النفس الزكية قواته ،وذلك بارسالها الى مناطق عديدة من اجل بسط سيطرته عليها مثل مكة المكرمة ،وبقية مدن الحجاز
7- الخطأ في التوقيت بين ابراهيم واخيه محمد ،حيث اعلن كل واحد منهما ثورته لوحدة وفي اوقات متباعدة .اما اخوه ابراهيم فقد خرج في مدينة البصرة ،بعده بشهرين ،وذلك في رمضان من سنة 145هـ 762 /م ،واستطاع السيطرة على البصرة ،واقبل اقليه الناس وبايعوه ،اذ (اقبل الناس الى ابراهيم ما بين ناظر وناصر حتى كثروا) وقد تأخر ابراهيم في مهاجمة الكوفة التي كان فيها الخليفة أبي جعفر المنصور ،وقد نصحه بذلك مقربوه ومستشاريه ،اذ ان الجيوش كانت متفرقة في البلدان ،وخاف المنصور من أن يهاجم ابراهيم الكوفة ،وهو بسلا جيش ،وقد اتبع المنصور خطة ذكية تدل على بعد نظره وهو انه منع الدخول والخروج من الكوفة ،وكان يأمر قطعات من جيشه البالغ الف رجل ،بالخروج ليلا من الكوفة والدخول نهارا ،حتى يبين للناس ان النجـدات قــد جاءت اليه ،كما كان يأمر جيشه باشعال نيران كثيرة في الليل ،حتى يظن ليلاً . التجول في الرائي أن عدد جيشه كبير،وهو ليس معه سوى ألف رجل فقط ،كما منع موسى التجول في الكوفه ليلا ،وكتب على جناح السرعة الى ولي عهده عيسى بن لها وتوجه الى مكة المكرمة من اجلها . ،أن يسرع بالعودة الى العراق ،ويقطع نية العمرة ،التي كان قد واعد خراسان .ولكن تأخر ابراهيم في مهاجمة الكوفة ،وقد فكر المنصور اذا هاجم ابراهيم الكوفة ان يتجه الى ابنه المهدي في بمهاجمة

المنصور ليلاً وعدم رغبة ابراهيم ،افسح المجال للمنصور للقضاء عليه،اذ وصل عيسى ابن موسى ،ووصله،تعزيزات اخرى من الأحواز ومن غيرها من المناطق ،وجرت معركة باخمرى قرب الكوفة ،حيث كتب النصر فيها أولاًلإبراهيم .لولا حركة الالتفاف التي قام بها بعض قطعات الجيش العباسي ،فادت الحر تخلخل جيش ابراهيم ،ومن ثم هزيمته ،وقد دافع بعض الجند عن ابراهيم،لكن شدة هجمات الجيش العباسي ،ادت الى مقتل ابراهيم ،حيث حمل رأسه الى المنصور في الكوفة ،وبالقضاء على هذه الثورة ،تخلصت الدولة العباسية من اقوى خطر واجهها في هذه المدة .وتلقب ابو جعفر بعد هذه المعركة بالمنصور

اسباب فشل ثورة ابراهيم :

1- عدم التنسيق مع اخيه محمد في وقت اعلان الثورة .
2- التأخر في مهاجمة الكوفة ،ورفضه لإقتراحات عديدة لمهاجمة المنصور في الكوفة حيث قال له بعض اصحابه)) :اخرجت لقتال أبي جعفر وانت تتوقى قتل الضعيف والصغير والمرأة والرجل المسن
3- وصول النجدات الى المنصور في الوقت المناسب

وبذلك انتهت هذه الثورة من دون تحقيق أي نتيجة ،لكنها كشفت .عمق الشرخ الذي حدث داخل الاسرة الهاشمية ،فالاثنين ينتميان الى اسرة واحدة هي الأسرة الهاشمية ،كما تعرضت بلاد الحجاز الى حصار استمر طيلة عهد المنصور ،إذ منع حمل المؤن والغلال والحبوب الى الحجاز مما بالحياة العامة بشكل عام وبالحياة الخاصة لأهل الحجاز اضر اما عن العلاقة مع العلويين في زمن الخليفة محمد المهدي ،فقد تحسنت نوعا ما ،وعاد الهدوء الى منطقة الحجاز ،وكان نصيب العلويين بشكل خاص وسكان الحجاز بشكل عام،أن اهتم بهم الخليفة محمد

نتلمس ذلك من خلال النقاط التالية :

1- ارد معظم الاموال التي صادرها ابوه الى اهلها
2- اجرى على العلويين الصلات والهدايا

3- عمل على استرضاء اهل الحجاز،فوزع عليهم الأموال الطائلة ،فقد وزع30500000درهم فضلاًعن15000ثواب وارجع اليهم جرايات الحبوب من مصر والشام
4- اتخذ لنفسه حرسا من ابناء الانصار والمهاجرين قدر عددهم بـ 500شخص واجرى لهم الارزاق

5- في سنة 164هـ 780 /م وعندما ذهب المهدي الى الحج فرق بين اهر الحجاز 3000000 درهم ،وربط العراق بالحجاز ،وربط الحجاز باليمن بطريق منظم ومحروس ،كما انشأ المنازل الخانات والفنادق (والبرك في طريق الحج ،وامر بتوسيع المسجد الحرام في مكة المكرمة ،وتوسيع المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة كل هذه الاجراءات حببت الخليفة المهدي الى العلويين خاصة واهل الحجاز عامة ،لذا نلاحظ ان عهده كان عهد هدوء واستقرار نسبي .

اما عن العلاقة مع العلويين في عهد الخليفة موسى الهادي ، فقد اتسمت بالشدة مقارنة بعهد والده محمد المهدي ، فقد تشدد في مراقبتهم ، وامر بقطع الصلات عنهم وضيق عليهم ، وقطع جرايات الحبوب عنهم ، وكان في المدينة المنورة احد ابناء محمد ذو النفس الزكية الذي اتهمه والي المدينة المنورة العباسي بشرب الخمر، فجلده مما أثار غضب الطويين الموجودين في المدينة المنورة ، وكان من بينهم اخوان محمد ذو النفس الزكية ، فاتجه العلويين الى كبيرهم وهو الحسين بن علي بن الحسن وحشوه على الخروج على الخليفة العباسي موسى الهادي، وفي هذه الاثناء وفد قسم من حجيج العراق وكان بينهم عدد كبير من اهل الكوفة ، ، فاتصل الحسين ، وعرض عليهم الوضع المتردي للعلويين في الحجاز، فبايعوه على أن يكون خروجهم في موسم الحج . ولكن حدث أن ازدادت المراقبة العباسية عليهم ، فقدموا موعد الشورة ضد الخليفة موسى الهادي، وتواعدوا في مكان يعرف بفخ بين مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وسيطر الحسين على المدينة المنورة التي لم يؤيده أهلها بسبب خوفهم من اجراءات الهادي وعدم نسيانهم المعاناة التي عانوها جراء وقوفهم مع محمد ذو النفس الزكية في ثورته ضد المنصور ، ثم غادر الحسين المدينة المنورة ، وفي الطريق الى مكة المكرمة، قابلته قوة عسكرية عباسية ، قضت ليه وشتتت اتباعه . وقتل قائد الثورة الحسين وقتل ابن محمد ذو النفس الزكية الحسن ، ونجا من هذه المعركة اخوان لمحمد ذو النفس الزكية هما ادريس ويحيى ، اتجه الأول الى المغرب حيث اسس دولة الأدارسة واتجه الثاني الى طبرستان حيث اسس الدولة العلوية في طبرستان . اما عن العلاقة مع العلويين في زمن الخليفة هارون الرشيد ، فقد اراد ان يستميلهم في مطلع حكمه، عن طريق الرفق بهم، بعد سياسة الشدة التي اتبعها معهم موسى الهادي ، فعال إلى التساهل والتعاطف معهم ، وبذل لهم الأمان، ورفع الحجر عمن كان منهم في بغداد، واعادهم الى المدينة المنورة ، باستثناء العباس بن الحسن بن عبد الله ، وعزل والي المدينة المنورة الذي اضطهدهم .لكن العلويين لم يغيروا من رأيهم من ان الخلافة هي حق لهم وان العباسيين اغتصبوا الخلافة منهم. وقد نجا كما ذكرنا قبل قليل من موقعة فخ اتريس بن عبد الله بن حسن وتوجه الى المغرب واسس دولة الأدارسة ، ولم يستطع الرشيد من ارسال جيش الى تلك المنطقة للقضاء على هذه الدولة ، وانما لجأ الى الحيلة للقضاء على ادريس ودولته ،

فاستخدم رجلا معروفا بدهائه وحيلته ، فانضم هذا الشخص وهو سليمان بن جرير المعروف بالشماخ ، فاستخدمه لسم ادريس ، وفعلا نجح في ذلك ، لكنه لم ينجح في القضاء على دولة الأدارسة في المغرب ، فاضطر الرشيد الى اقامة دولة حاجزة هي دولة الاغالبة التي قامت في تونس لما يحيى فقد لجأ إلى بلاد الديلم ، واعلن ثورته ، ولكن الرشيد رأى أنه من الحكمة معالجة هذا الموضوع بهدوء ، فعين الفضل بن يحيى البرمكي على رأس جيش للقضاء عليه ، فانزله الفضل بامان وافق عليه الرشيد ، وعاد يحيى الي بغداد ، ثم اطلقه جعفر البرمكي ، وذهب الى المدينة المنورة ، ثم بلغ الرشيد أن يحيى يدعو لنفسه ، فارسل اليه وسجنه ثم توفي في سجن الرشيد اما الشخصية الأخرى من الفرع الحسيني فهو الامام موسى الكاظم بن جعفر الصادق عليه السلام ، فقد وصلت الاخبار الى الرشيد ان له اصحابا يأتون اليه ويحملون له خمس لموالهم ، فالفي الرشيد القبض عليه وسجنه في بغداد ، وتوفي في السجن وعرضت جثته على الجسر ثم دفن في مقابر قريش في موضعه الحالي في الكاظمية في شمال بغداد . وقد ذكر أن صاحب شرطة الرشيد قد قتله بامر الخليفة هارون الرشيد حسبما تشير الى ذلك المصادر العلوية. اما عن العلاقة مع العلويين في عهد الخليفة عبد الله المأمون فقد كانت جيدة ، غير أن خروج ابي السرايا احد قادة جند المأمون ومبايعته للعلويين ، فقد كثرت هذه العلاقة الجيدة بين الطرفين العباسي والعلوي.ثم حدث تغيير كبير في سياسة الخليفة عبد الله المأمون ، وهو مبايعة الامام علي الرضا عليه السلام بولاية العهد، وهذا تغيير مفاجيء في السياسة العباسية . ففي سنة 200هـ /815م ارسل الخليفة عبد الله المأمون وفدا مؤلفا من اثنين من اعوانه ، هما رجاء بن ابي الضحاك وفرناس الخادم ، الى المدينة المنورة ، لكي يرافقا الامام التاسع لدى الاثني عشرية، وهو علي الرضا بن موسى الكاظم رضي الله عنه ، الى مدينة مرو عاصمة الخلافة العباسية ، وعندما وصل الامام علي الرضا الى مدينة مرو ، عينه وليا للعهد في رمضان سنة

201هـ / نيسان 817م ، ولقبه بـ الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم ، وامر جنده بطرح السواد ، ولبس الخضرة ، وكتب بذلك إلى الأفاق ، فوصل كتابه الى والي البصرة اسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي ، فاذكر هذا العمل وامتنع عن لبس الخضرة ، أما اهل مكة المكرمة فقد بايعوا للرضا ، ولم يمتنع أهل المدينة المنورة عندما قرأ عليهم الكتاب ، اما اهل بغداد فقد بايعوا ابراهيم بن المهدي خليفة عليهم . اما سبب البيعة فلم تعرف دوافعه ، ولكن يبدو ان هنالك احتمالات من ابنته الأخرى ام الفضل ربما يكون للبيئة التي عاش فيها المأمون دورا في هذا التحول الى العلويين، بما دار من مناقشات في بغداد و خراسان تزعمتها المعتزلة ، واكدت حق ابناء علي بن ابي طالب رضي الله عنه بالخلافة . والذي يويد هذا هو اسماء الشهود على ولاية العهد وهم بشر

بن المعتمر ويحيى بن اكثم وحماد بن النعمان والفضل بن سهل وعبدالله بن طاهراجبرت المأمون على اتخاذ هذا الاجراء ومنها :

1 - لقد نظر المأمون في بني العباس فلم يجد افضل من علي الرضا وعندما رفض على الرضا البيعة هدده المأمون قائلا : ((لابد من قبولك ماارید فاني لا أجد محيصا عنه)) ، ثم زوجه من ابنته ام حبيب وزوج ابنه محمدا

2- ربما يكون للبيئه التي عاش فيها المأمون دوراً في هذا التحول الى العلوين بما دار من مناقشات في بغداد وخرسان تزعمتها المعتزلة واكدت حق ابناءعلي بن ابي طالب رضي الله عنه بالخلافه والذي يؤيد هذا هو اسماء الشهود على ولاية العهد وهم بشر بن المعتمر ويحيى بن اكثم وحماد بن النعمان والفضل بن سهل وعبدالله بن طاهر

3 نشوء المأمون في بيئة فارسية، تظهر التشيع للعلويين،وتأثر بالنزاع مع اخيه الأمين

ولم تكن الامور سهلة على المأمون ان يترك بغداد ويقيم بمرو ، ولقد كتمت عنه الكثير من الاخبار التي جرت في العراق ، ولم يعلم بما جرى،الا عندما اخبره ولي العهد علي الرضا،من ان اهل بغداد قد خلعوه وبايعوا عمه ابراهيم بن المهدي،ونحن نعلم مدى نقل كلام اهل بغداد على بقية ارجاء العالم الاسلامي،عندها قرر المأمون مغادرة مدينة مرو والتوجه الى بغداد،وفي الطريق تخلص من وزيره الفضل بن سهل، الذي كتم عنه كل شيء،وقتل هرثمة بن اعين ذلك القائد العباسي القدير،والذي اراد ايصال صوته إلى المأمون الا ان الفضل بن سهل واعوانه قتلوه.كما حدثت وفاة الامام علي الرضا عليه السلام في مدينة طوس (مشهد)،ودفن بجوار الخليفة هارون الرشيد.وبذلك انتهي فصل من العلاقة الطيبة بين العلويين والعباسيين،واثناء ذهاب المأمون الى حدود الدولة البيزنطية،تلقاه في تكريت الامام محمد بن علي الرضا، وسلم على الخليفة المأمون،الذي ارجع اليه زوجته ام الفضل،من دون تجديد العقد ، والتي ظلت معه في تكريت ومن ثم في سامراء حتى وفاته اما في عهد الخليفة المعتصم بالله فقد قام محمد بن القاسم العلوي باعلان ثورته ضد الخلافة العباسية ، فقد كان محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ،مجاورا لمسجد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم،فأتاه رجل من اهل خراسان اسمه ابو محمد،فصحبه واعجبته تقواه،وخشوعه،وظل يدعو باسمه فيأتي الرجل والرجلان والعشرة من اهل خراسان،فيبايعونه، ثم دعاء هذا الرجل الى السفر الى خراسان،فسافر اليها ووصل الجوزجان ، ثم قوي امره،فامره هذا الرجل بالظهور،فظهر في الطالقان،وهزم جيوش عبد الله بن طاهر،ثم انتقل الى نسا،واخذ يدعو الناس،فعلم به احد الشيوخ ، فأخبر الوالي فقبض عليه،وارسله الى عبد الله بن

طاهر،فارسله الى المعتصم بالله فحبسه،وفي احد ايام الاعياد هرب من السجن،بعد أن علي اليه بحبل من فتحة في اعلى السجن ، كان يدخل اليه منها الضوء، ففتش عنه ، فلم يعثر له على خبر،على الرغم من تخصيص جائزة كبيرة لمن يدل عليه.اما في عهد الخليفة الواثق بالله فقد ساد الهدوء النسبي في العلاقة. العلويين ، فقد احسن الواثق الى الناس ، وشمل بعطفه وحنانه العلويين ايضا ، وقد بالغ في أكرامهم والاحسان اليهم ، وتعهد لهم بالاموال ، وقد فرق في اهل الحرمين اموالا عظيمة،فلم ير في بلاد الحرمين سائل في حياته.وفي عهد الخليفة المتوكل على الله ، يبدو ان الخليفة لم يرتح لوجود العلويين بعيدا عن نظره ، لهذا فقد امر باحضار ابي الحسن علي بن محمد من المدينة المنورة الى سامراء، واسكنه بالقرب منه،وعلى الرغم من وجود الامام علي عليه السلام في سامراء،الا انه لم ينج من عيون العباسيين أو العناصر المغرضة ، فاخبروا المتوكل ان في بيته سلاحا وكتبا من شيعته،فارسل من يحضره على الحال التي هو فيها ، فوجدوه جالسا في سرداب على حصير، وهو يقرأ القرآن الكريم،وليس في البيت شيء سواها ، فلا سلاح ولا كتب ، ولا اشخاص ، ولا أي شيء يجلب الشك او سوء الظن ، فادخل الى المتوكل على الله فأجلسه إلى جنبه ، ثم جرت محادثة بين الخليفة المتوكل على الله وبين الامام علي ، وسأله ان ينشده شعرا فانشده قصيدة نقتطف منها : باتوا على قال الأجبال تحرسهم غلب الرجال فما اغنتهم القتل حتى بكى المتوكل على الله ، ثم سأله هل عليك دين يا ابا الحسن فقال: نعم علي اربعة آلاف دينار، فقضاها عنه المتوكل على الله ورده الى داره معززا مكرما . اما في عهد الخليفة المنتصر على الله فقد احسن الى اهل الحرمين الشريفين، واكرمهم، واطلق لهم اوقافهم وغير والي المدينة المنورة ، وعندما عين احد الولاة على بلاد الحرمين الشريفين ، أوصاء خيرا بالعلويين ، وقال له : اتدري الى ماذا ابعثك ثم اخرج بده و اشار الى زنده وقال له :الى لحمي ودمي ، فقال له الوالي انا عند حسن ظن امير المؤمنين فقال له المنتصر: اذاًتسعد عندي وبعد هذه الفترة انشغل الخلفاء العباسيين والعلويين بمشاكلهم مع الجند التركي ، فاصبحوا العوبة بايديهم حتى مجيء البويهيين ، اذ سيطروا على الأموال والمناصب ، ولم يرعوا ذي رحم او قرابة من الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .